
أحمد يونس
نادر فوده 6
العنراء والجحيم
سما

نادر فودة

6

ONE PIECE

رواية

العذراء والجحيم





اهداء

اهدى هذا العمل لروح امي الحبيبه

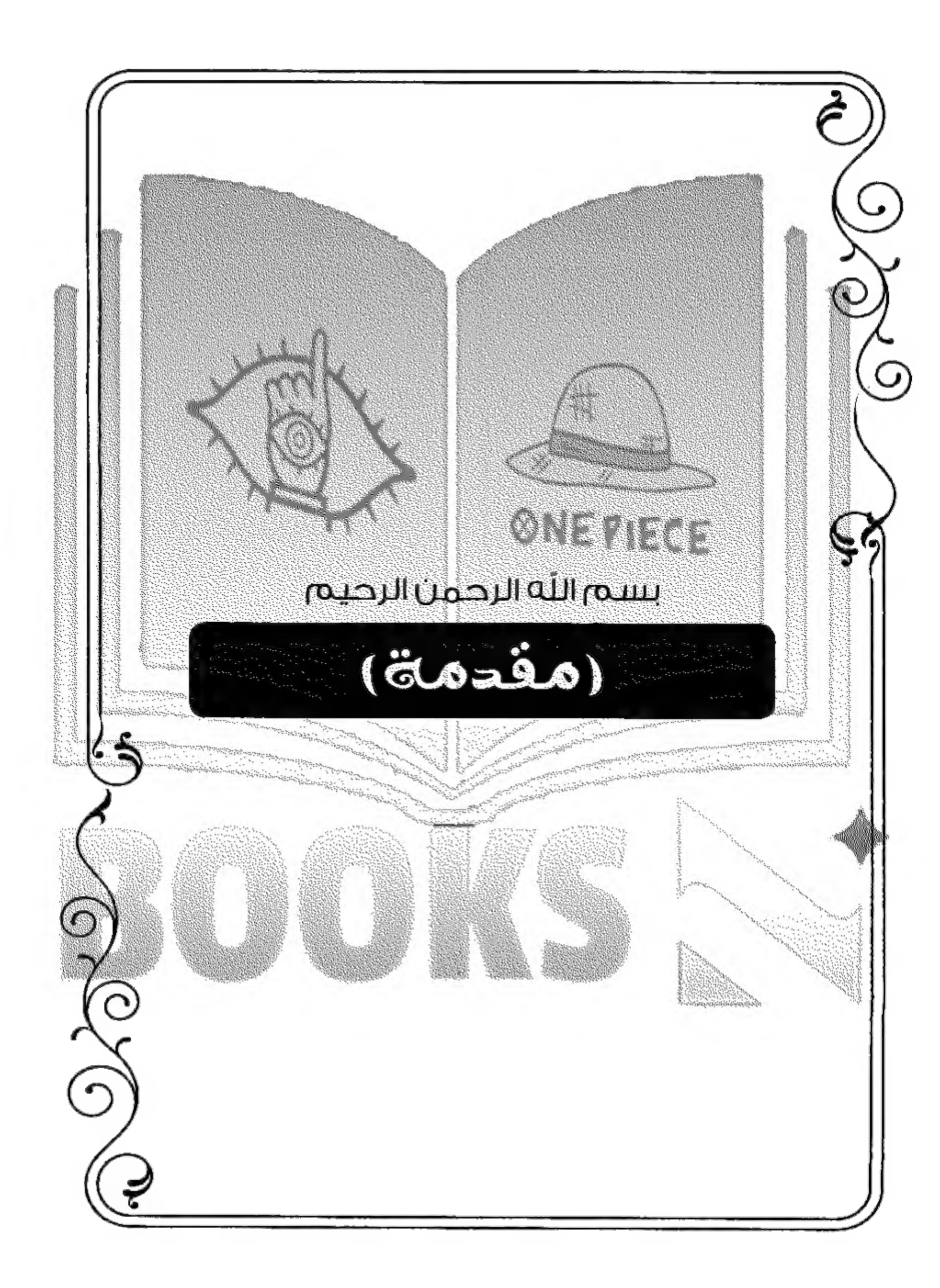
حافظوا على امهاتكم

والزموا برهم ....

قبل ان تدرك انه قد :

ماتت التي كنت تُكرم لأجلها . .

احمد يونس



بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة)

■ **الثلاثاء السادسة مساءً:**

أجلس في المقهى المجاور لمنزلي وسط القاهرة لكي أستجمع شـتات نفسي وأستوعب كل ما حدث لكي أقصه عليكم بدقة، دون أن أغفل عن أي حدث ولو بسيطًا.

دومًـا لعصير البرتقـال مفعول سـحري في تهدئة أعصابي واسـترخائي، وهأنذا الآن أتناول الكـوب الثالث من أجل أن أبدأ في الكتابة.

نظرات المحيطين بي لا أستطيع أن أفهمها، ربما يتعجبون من أكـواب العصير، وربما عيوني الزائغة والتـي تنظر دومًا للفراغ تفضحني، وربما يرون شيئًا آخر، دومًا ما أشعر أنه يلاحقني كلما هممت في كتابة عمل جديد.

لذا قررت ألا أشـغل بالي طويلًا بتلك النظـرات، ولكنني للأسف لا أسـتطيع أن أتجاهل تلك الأنفاس المارة خلف أذني، والتي لا يفرق معها كثيرًا إذا كنت أتجاهل أم أقوم بإحصائها.

وفي أول سطور هذه الأوراق أذكركم بمن أنا .

أنا نادر فودة الصحفي بجريـــدة عمق الحدث، باب ما وراء الطبيعة.

الصحفي الباحث عن المتاعب .

الصحفي العاشق للظلام .

الصحفي الرافض لكل ما هو عقلاني ومنطقي .

لم تكن يمنعني عنكم تلك الفترة الطويلة من قبيل المصادفة، بل بمحض إرادتي ورغبتي؛ لأننـــي تعودت ألا أعود إليكم إلا وأنا أحمل في جعبتي ما يليق بكم .

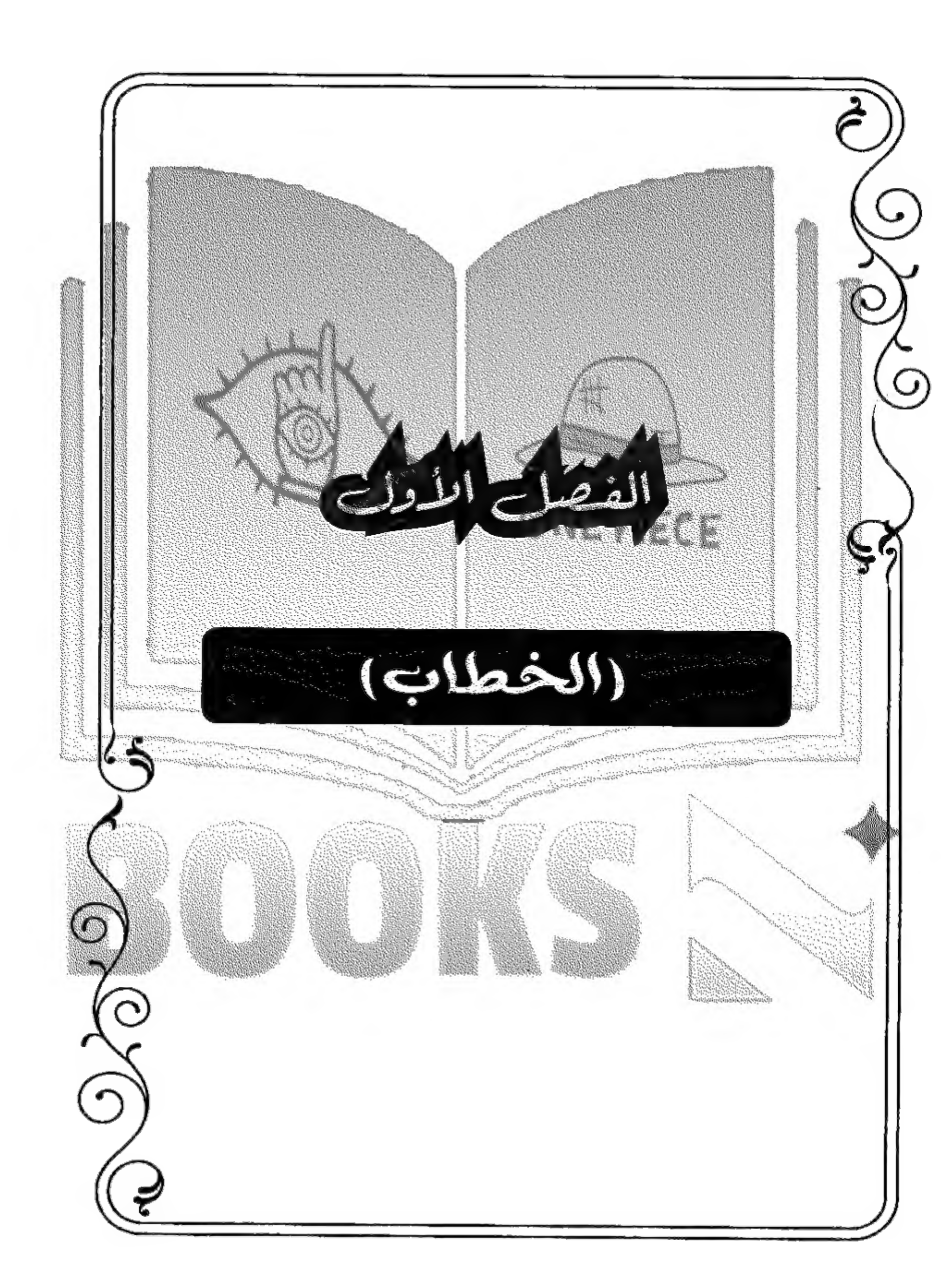
حيث إنني كنت ســأعود إليكم بمغامــرة كاملة تتعلق بلعنة فرعونية قاتلة، ولكنني وجدت أنها قريبة بشكل أو بآخر برواية النقش الملعون، فقررت أن أحتفــظ بها في أدراجي الخاصة، ثم خضـــت مغامرة أخـــرى في الصحراء، ولكـــن حينما قصصتها على صديقي الإعلامي أحمد يونس ألـــح عليّ في أن يقصها على مســـتمعيه في الإذاعة، وحيث إن هـــذا الراجل أدين له بالفضل في شـــهرتي التي أحظى بها الآن؛ فلم أســـتطع أن أرفض طلبه. وأعتقد أنكم قد ســـمعتم تلك المغامرة كاملة التي رواها عليكم في ليالي فبراير الشتوية الباردة.

وها قــد أتاني خطاب جديد ســوف يكون بــين أيديكم في الصفحات القادمة.

عــذرًا للإطالة في مقدمتــي، ولكن الســبب وراء ذلك هو الاشتياق إليكم والحنين لمجالـستكم.

صديقي القارئ زائر معرض الكتاب خصيصًا لأجلي

اتيتكم بمغامره مختلفه وشــيقه جدا كي اعوضكم عن طول فترة غيابي.



الفصل الأول

(الخطاب)

إلى الكاتب والصحفي القدير نادر فودة:

أبعث إليك هذا الخطاب مخاطبًا فيك الإنسان قبل الصحفي أو الكاتب.

من أبٍ مكلوم فقد طريق الحياة ولم يعد لديه أمل سوى في شخصكم الكريم.

بالله عليك أنقذ حطام هذا المنزل قبل أن يتهاوى تمامًا ويصبح أطلالًا، أنا لا أطلب المستحيل في أن يعود كل شيء إلى سابق عهده.

لكني أتوسل إليك أن تساعدني في إنقاذ ما يمكن إنقاذه؛ إذ ربما يجعلك الله سببًا في ذلك.

أنتظرك في هذا العنوان وأرجو ألا تخذلني .

١٥ شارع ... متفرع من شارع ... الدور السابع، بورسعيد.

يرسله لكم أب أو ربما الأفضل حطام أب (حسن عطية).

الجواب ده لما إســتلمته كنت في نهاية يوم شغل ما بعتبروش ألطف حاجة، ضغوط وسخافات ووش ووجع دماغ وقصص بتتبعتلي مكررة ماتفرقش كتير عــن القصص والتحقيقات إللي جتلي قبل كده .

لكن الجواب ده بالذات حسـيت وأنا بقراه بإحساس عارفه كويس، سـموه إحساس، سـموه الحس الصحفي، سـموه الشـغف، هي حاجة كده بحس بيها لمـا بكون داخل على تجربة هاتسيب علامة فارقة في مشواري الصحفي .

بدون تفكير دخلت على مكتب مديري المباشر واللي بالمناسبة لســه متعين جديد بعد مديري الســابق ما قــرر يترك العمل في الجورنـــال وينتقل للعمل في مجلة أخبار الحوادث؛ لأن حســب كلامه أصحاب الجورنال هنا مش مقدرينه .. ما علينا ..

مديري الجديد أستاذ عماد لما استلم شغله قالي إنه متوصي عليا جامد وإنه لازم يريحني وينفذ لي كل إللي أطلبه، وكان كل شويه يقولي:

أنا سمعت كتير وقليل عن مغامراتك وتحقيقاتك الصحفية، همتك بقى يا بطل كتَرلنا منها علشان تستفيد وكلنا نستفيد معاك.

دخلت لأستاذ عماد زي ماقولتلكم ودار بينا الحديث الآتي:

- أستاذ عماد مساء الخير، عندي ليك خبر هيبسطك.

- خير فرحني.

- إنت بقالك مدة بتطلب مني إيه ؟

- متقولش ! عندك تحقيق جديد ؟

- أيوه، وجاي آخد إذن أجازه علشان هسافر بورسعيد.

عماد (بابتسامة يغلب عليها العباء) :

- الله، يبقى هنجيبلنا أكلة سمك معاك وإنت جاي ؟

نادر (بنظرة تعجب) :

- نعم ! أكلة سمك!

عماد (ضاحكًا):

- ياجدع بهزر معاك، قولي بقى إيه الحكاية ؟

نادر (بنبرة صوت يغلب عليها الاستفزاز):

- سيبني يا أستاذ عماد من فضلك خليهم يطلعوني مبلغ من الحسابات علشان أشوف إللي ورايا وخليهم يردوا ٥٠٠ جنيه علشان أحيبلك أكلة السمك.

عماد (بنبرة صوت يحاول أن يبدو صارمًا):

- أما بتكلم حد دلوقتي، احكيلي إنت رايح تعمل إيه ؟

نادر (متهكمًا):

- ماهو أنــا لو أعرف رايــح أعمل إيــه مكُنتش روحت، من فضلك يا أســتاذ عماد سيبني أشوف مشــواري ولما أرجع هحكيلك كل حاجة واحنا بناكل أكلة السمك .

ظبطت أجازتي وأخدت بدل إقامتي وإنتقالاتي وروحت عل البيت، جهزت الشنطة وأجريت مكالمتي المعتادة لأمي ولأمنية، وإللي بقت من طقوسي قبل كل مغامرة.

في عجالة طلعت بواقي أكل إمبــارح من التلاجة وحطيتها عــلى الترابيزة قصادي ومعاهــا كوباية عصــير برتقال، أكلت

وشربت العصير وكل تفكيري في اللحظة دي أسافر الليلادي ولا الصبح؟

وبعد تفكير مش طويل كنت لابس هدومي وفاتح الشنطة للتأكد من وجود الورق والأقلام وجهاز التسجيل وشرايط الكاسيت، زي ما إنتوا عارفين دول بالنسبالي أهم من الأكل والشرب، شيلت الشنطة على ضهري وفتحت الباب علشان أمشي لقيت شاب نحيف بيلتقط أنفاسه بصعوبة وبيقولي استنى إنت رايح فين مش حضرتك أستاذ نادر بردو ؟

- على حسب.



- حسب إيه ياعم، أنا موظف ديلفري وجايبلك الأمانة دي.

رفع الشاب قدامي صندوق زهري به فتحات كتير طالع منها صوت قد يعتبره البعض رمزًا للبراءة ولكن بالنسبالي هو أبعد ما يكون عنها، ببساطة الصندوق كان فيه قطة .

- بس أنا ماطلبتش قطط!

- ياباشا أنا مليش دعوة، الأوردر ده مدفوع حسابه ومتوصي عليه جدًا إنه يوصلك دلوقتي بالــذات وبصراحة أنا واخد فيه إكرامية محترمة ولو ماخدتوش هصطر أرجع الإكرامية .

- مين إللي بعته ؟

ابتـــم الشاب ابتسامة خبيثه قائلاً:

- برغــم إن بنستلم الأوردر من الشركة لكن أنا شـــوفت الأســـتاذة إللي كانت جيباه، عادة إحنا بنروح نســـتلم الأوردر من إللي عايز يبعته، إنما دي جت مخصوص وســـلمته بنفسها في الشركة .

- هو أنا مش فاهم إنت مبتسم على إيه ؟!

- قطة وواحدة تحل من على حبل المشنقة وانت فاهم بقى.

- مش واخد بالك إنك بتستظرف أوي ؟

الشاب مرتبكًا:

- والله مش قصدي أبدًا، بس أنا بحب القطط وأحب أقولك إن القطة دي مش أقل من ٤٠٠٠ جنيه.

- بمعنى ؟

- بمعنى إنك لو مش عاوزها إنزل بيها على أقرب محل قطط وبيعها وحلال عليك الفلوس.

- طب ممكن توصلي الست إللي جابت القطة.

- صاروخ أرض جو.

- طب بلا عور

- طب إمضيلي هنا إنك إستلمت عشان أمشي وخد الكارت ده جاي مع القطة.

مضيت وأخدت البوكس إللي فيه القطة والكارت و قفلت الباب ودخلت الشقة تاني، حطيت البوكس على الترابيزة وفتحته لقيت قطة أسود من ظلام الليل شعرها كثيف، لون عنيها أصفر لامع، واضح إنها صغيرة في السن كانت بتصدر مواء ضعيف يغلب عليه الوهن، فضلت القطة تتمسح في إيدي ببراءة شدتني ليها، شلتها وحدتها المطبخ وجمعت من هنا ومن هناك خدما عملتلها وجبة عشا محترمة .

فتحت الكارت إللي كان مكتوب فيه جملة واحدة

(إلى من كان وسيظل) إلى نادر فودة .

شِلت الشنطة على ضهري وحطيت القطة في البوكس بعد ما كلت، وبما إني مش عارف هوديها فين فقررت إني هاخدها معايا. وصلت موقف العربيات، سألت على العربيات إللي بتروح بورسعيد، حجزت كرسيين كرسي ليا وكرسي لبوكس القطة، إللي من وقت ما العربية إتحركت وهي مطلعتش صوت لدرجة إن الركاب كان فاضلهم دقيقة ويرموني أنا وهي برة العربية.



الفصل الثاني

(كلام غير مترابط)

لما وصلنا ماخدتنش وقت كتير علشان أقدر أوصل للعنوان أقل من نص ســاعة وكنت قدام العمارة، طلعت الدور الســابع قابلني على الســلم رجل في الخمسينات من عمره مدحاجة قالتلي إن هو ده إللي بعتلي الجواب، لقيتني بسأله

- حضرتك أستاذ حسن ؟

رد عليا :

- أيوة، مين حضرتك ؟

قولتله :

- أنا الصحفي إللي إنت بعتله الجواب.

◆ الراجل من الصدمة فضل لمدة دقيقة أو أكتر ســاكت لحد ما قالي :

- أنا مكنتش متخيل إن إنــت هتيجي بالسرعة دي، إتفضل تعالى نطلع الشقة.

ســلالم بسيطة كانت بتفصلنا عن الشــقة، فتح الباب ودخل ودخلــت وراه، وعمل آخــر حاجة كنت أتوقعها ســجد على

الأرض وانفجر في البكاء، وطيت بسرعة قومته ودار بينا الحوار التالي:

- اهدى أرجوك يا أستاذ حسن علشان أفهم واقدر أساعدك.

- أنا بالسماني محبتك هنحل جزء كبير من المشكلة.

- ده كلام كبير أوي عليا، ربنا يقدرني وأقدر أفيدك بس أنا لازم أوضح لحضرتك نقطة مهمة جدًا لازم أوضحها لكل حد بروحله، أنا لا شيخ ولا دكتور نفسي ولا محقق ولا حلال عقد، أنا مجرد صحفي ليا علاقات بناس ممكن تفيدك لما يقروا التحقيق اللي هيتنشر.

- وأنا بردو لسه عند تفاؤلي ومستبشر فيك خير.

- طيب اقعد إحكيلي إيه الحكاية بالضبط.

- الحكاية بتبتدي لما اشتريت لأميرة بنتي في عيد ميلادها الـ ١٨ هدية قديمة من مزاد بيع أنتيكات من بتوع زمان، خصوصًا إن أميرة بنتي رقيقة جدًا وبتعشق أي حاجه قيمة.

- كانت إيه الهدية ؟

- صندوق موسيقى خشبي قديم، لما فتحته أميرة ماكنش جواه كالعادة العروسة إللي بتلف مع أنغام الموسيقى، لا إللي كان جواه مصباح لامع وبراق جدًا وعليه نقوش غريبة جدًا، وكان هو إللي بيلف مع الموسيقى، واللافت للنظر كمان إن الموسيقى كانت مقبضة جدًا، وحصلت المصيبة ..

أميرة بنتي ماتت بعدها بشهر.

نادر (متعجبًا).

- ماتت ؟! إزاي ده حصل ؟

- لقيبا سريرها غرقان دم كأنها مدبوحة رغم إن مفيش أي أثر لأي جرح، إللي حصل إننا تكتمنا على إللي حصل تمامًا علشان بنتي ماتتبهدلش وقررنا ندفنها بسرعة إكرامًا ليها .

المغسلة إللي غسلت بنتي كانت قريبتنا وهي في الأصل دكتورة، طلعتلي بره قالتلي :

- عم حسن أميرة جالها نزيف رهيب وبالرغم من إنها ميتة إلا إن النزيف مستمر ومش عارفة أوقفه.

حسن:

طب والعمل يا بنتي ؟

المغسلة :

- أنا هنصرف بس عاوزة خمس أكمان ثانية.

نادر مقاطعاً

أستاذ حسن أنا حاسس إنك بطبخ أحداث كتير في النص أنا محتاج أعرفها.

حسن (متجاهلاً كلام نادر) :

- إحنـا بنكون قاعدين تقوم أمـيرة واقفة فجأة وتقول حد سامع صندوق الموسـيقى أنا سمعاه شغال مع إني سيباه مقفول في الدرج، وفعلاً يا أستاذ نادر محدش وقتها بيبقى سامع حاجة.

أكتر مـن مرة كنت بصحى على صراخهـا أنا وأخوها نطلع نجري على الأوصة تقولنا:

- حد يسكت الزفت ده صوته بيموتني.

وبتشاور على صندوق الموسيقى المقفول، والغريبة إني ببص على الصندوق وبلاقيه مقفول لا في صوت ولا أي حاجة، فضل

الموضوع بيتطور لحد ما بدأت أميرة تتكلم عن شخص بتشوفه في أحلامها إنه بيحاول يتودد ليها ويقرب منها وإنها لما قاومته حاول يأذيها، لما نكون قاعدين مثلا بنتفرج على فيلم أو حاجة ألاقيها وقفت على الكرسي أو الكنبة وتبدأ تكلم شخص محدش فينا شايفه، بيبدأ الحوار هادي بعدها يتطور لصويت وزعيق من طرف واحد إللي هو طرف بنتي.

بعدها تنزل وتدخل أوضتها وتقفل على نفسها بالساعات، وفي يوم صحيت على صرخاتها بس المرادي الموضوع كان زايد أوي، لما دخلت عليها مبطلتش صراخ بل بالعكس زاده، حاولت أهديها بكل الطرق علشان أفهم هي بتقول إيه!

◆ تمكنت بصعوبة إني أفهم جملة واحدة.. بابا أنا مش سامعة حاجة.. في اللحظة دي أدركت إن أميرة فقدت السمع والسبب غير معلوم.

بدأنا رحلة اللف على الدكاترة لمعرفة السبب والعثور على علاج لكن بدون فايدة. سامحني لو كنت بحيب كلمة من الشرق وكلمة من الغرب، لكن اعذرني إللي شوفته مع بنتي ماكنش

بسيط ولا هين، في الوقت ده لما كنت بقابل الدكتورة فريتنا إللي غسلت بنتي ولو حتى بالصدفة كانت تتهرب مني كأنها شافت عفريت .

وبدون سابق إنذار رجعلها سمعها لحظة زي ما راح فجأة، لكن بين وقت ما راح لوقت ما رجع كانت بنتي بتمر بمنيون حالة نفسية في اليوم الواحد .

أنا كل إللي همني إنها خفت وكل حاجة تانية مقدور عليها، بدأت عزلتها تزيد وتقفل على نفسها الأوضة بالساعات مع إن ده ماكنش طبعها، كان أخوها بيجي لي كل يوم بالليل ويقولي يابابا أميرة بتكلم حد في الأوضة والحقيقة هي كانت بتعمل كده لدرجة إني في مرة فتحت عليها الباب فجأة لقيتها وافقة مديّه وشها للحيطة وبتضحك بصوت عالي، ناديت عليها إتلفتت لي، حقيقي ياريتها ما بصت، كانت ملامحها هي نفس ملامح بنتي في الحقيقة لكن مع شوية اختلافات بسيطة، أولها إن شفايفها كانت سودا جدا وبين أسنانها أسود متفحم، أما عنيها فكانت كلها بيضا مفيهاش أي أثر للنني، ورفعت إيديها وشاورت عليا

لاحظت ان كف إيديها كان مغطى بحاجة أشبه بالصدف.، حط نفسك مكاني لما تشوف ضناك بالشكل ده اللي حصل إن أنا اتجمدت في مكاني وباب الأوضة اتوزع من ورايا لقيت بسرعة أبص على الباب ورجعت بصيت لأميرة إللي لقيتها رجعت لشكلها الطبيعي وبتقولي بمنتهى البراءة:

- في حاجه يابابا؟

ماردتش عليها وفتحت باب الأوضة وخرجت .

وعلشان الأحداث كانت سريعة دخلنا في مرحلة تانية مرحلة بدأت فيها أميرة تحط مكياج مبالغ فيه جدًا بدون أي مبرر وهي قاعدة في البيت، مع إن في الحقيقة أميرة مش من محبي مستحضرات التجميل أصلاً وكانت بتفكر أكتر من مرة إنها تتحجب، علقت أكتر من مرة لكن حسيت إن كلامي ممنوش فايدة فسكت .

مفيش أيام بسيطة ولقيت أميرة بتلبس لبس واسع غريب عمري ما شوفتها لابساه، ده أنا حتى معرفش جايبة منين وامتى، وكالعادة لما علقت ماتردش عليا .

غيرت أميرة ستايل لبســـها تاني وبقت تلبس حرفيًا جلاليب واسعة شكلها منتهى التخلف، ماقدرتش المرادي أمضل ساكت انفجــرت فيها معلنًا رفضي لكل حاجة هي بتعملها وقولتلها لو صندوق الموسيقى لمس محك كدة أنا هكسره.

أميرة جالهـا حالة أشــبه بالفجعة، نفى عندهـا نهم غريب للأكل مصحوب بنظرات حزن ودموع لا تتوقف وهروب من مواجهتي أنا وأخوها متمثــل في نوم بلا انقطاع، لحد ما دخلت عليها في يوم ولقيتها ماتت .

أنا لما بعتلك مش بس علشان تفهمني إيه اللي حصل أو توجد لي تفســير فيما يخص أميرة، لأ الموضوع بــدأ يخصني دلوقتي أنا وأخوها سامر .

- حصلكم إيه انتوا الاتنين ؟

- الحكاية بدأت بكابوس، شــوفت أمــيرة بنتي وهي بتبكي وبتقول يا بابا الدور على سامر.

- هو إنت ليه ماتخلصتش من الصندوق بعد ما ماتت؟

- أولاً علشان أنا معنديش دليل إن الصندوق ليه دخل باللي حصلها، وثانياً علشان هو من ريحة الغالية.

- عاوز تقول إيه يا أستاذ حسن ؟ هات إللي عندك.

- قولي إنت لما تحقق في الموضوع هل الصندوق كده ليه علاقة بكل إللي حصل لبنتي وموتها كمان ؟

علشان كده بعتلك يا أستاذ نادر، أنا كده يعتبر حكيتلك كل إللي حصل، يمكن وقع مني حاجة أو إتنين لو افتكرتهم هقولهم علطول.

هل عندك تفسير للي أنا بقوله ؟



هل عندك إجابه على سؤالي ؟

بنتي ماتت ليه وإزاي ؟

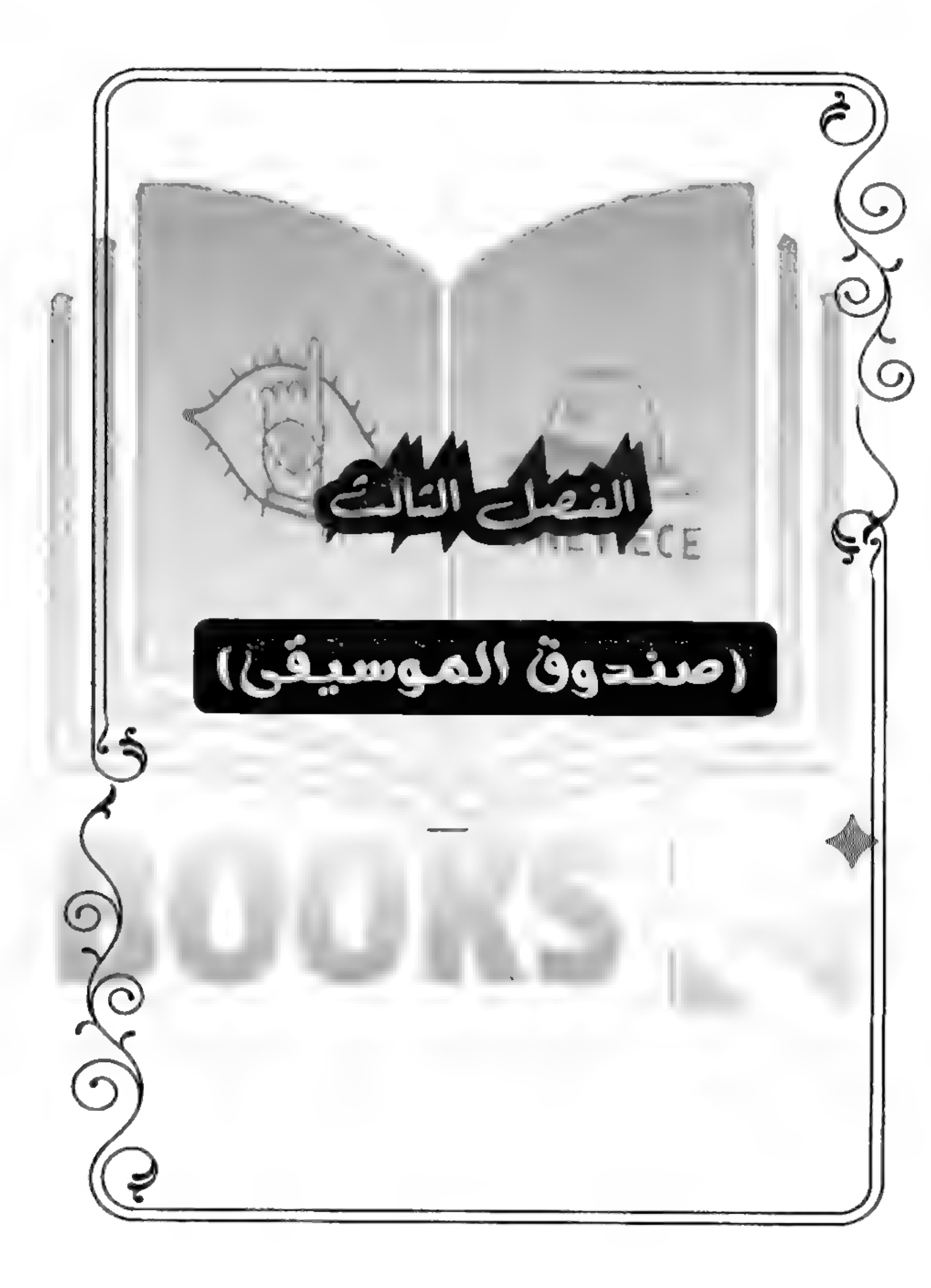
- ربنا يقدرني يا أستاذ حسن وأقدر أجاوبك على سؤالك، أنا محتاج دلوقتي أقعد مع سامر.

- ده شيء ماقدرش أوعدك بيه

- ليه ؟!

- سامر من بعد موت أخته مابقاش بيكلم حد حتى أنا يادوب هما كلمتين تلاتة وخلاص، ده بالإضافة لإنه مش حابب وجودك وشايف إن إحنا كده بنقلب في المواجع والموضوع كله على بعضه كده ممنوش فايدة.

- تمام، حلو قعدتي مع سامر قدام شويه يمكن يوافق بس دلوقتي أنا عاوز صندوق الموسيقى ده أشوفه لأن الإجابات كلها جوا الصندوق.



الفصل الثالث

(صندوق الموسيقى)

حسن :

- إيه رأيك تدخل تشوف أوضتها وكده كده حضرتك لو هتقعد معانا يومين أو حاجة معيش غير أوضتها تبات فيها.

نادر :

- معيش مشكلة أقدر أدخلها إمتى ؟

- حسن دقايق بالضبط وهكون وضبتها، بس أنا عندي سؤال هي القطة إللي حضرتك جايبها دي من ضمن شغلك في التحقيقات وكشف غموض الألغاز ؟

نادر (مندهشًا) :

- يا خبر أبيض ده أنا نسيت القطة دي نايمة بقالها شوية هخرجها لما أدخل الأوضة عشان ماتعملش دوشة هنا، هي بالمناسبة مش تبع شغلي ولا حاجة دي جيالي هدية من شخص عزيز قبل ما أجي لحضرتك بدقايق ومعرفتش أوديها فين فجبتها معايا.

- ولا يهمك، هعملها أكل، دي كائن لا حول له ولا قوة.

- معلش طلب غلس، ممكن طبق كبير فيه رمل عشـــان إنت عارف بقى.

حسن (ضاحكًا):

- فاهم فاهم، بعد إذنك هدخل أجهزتك الأرضية.

دخل أستاذ حســن وبدأت أتأمل فى المكان، وشوفت أكتر مــن صورة لبنت جميلــة في مقتبل العمر أكيد هي دي أميرة، وصورة شــاب صغير أكيد ده سامر وصورة لأم طبعًا مؤكد إن دي والدتهم.

قطع تركيزي معاهم صوت أستاذ حسن وهو بيقولي:

- دي مــراتي الله يرحمها، كنت بشـــوف في أميرة كل طباعها وصفاتها بس ملحقتش للأسف مراحتلها، إتفضل معايا.

دخلت أوضة أميرة، صدقوني لــو قولتلكم إن الأوضة فيها ريحة موت، كل حاجتها موجودة زي ما هي.

الكتــب، بعــض مســتحضرات التجميل وبعــض عقود وسلاســل من حاجات البنات دي، تحــس إن كان في حد كان بيســتعمل كل ده وفجأة قرر يمشي، الموضــوع مقبض جدًا يا جماعة، فكرة اختفاء الشــخص بلا رجعة وحاجته لــه موجودة

(بحطة إيده) تستوقف أي واحد وترعبه من غول ووحش كاسر إسمه الموت، مابيستأذنش قبل ما ييجي. نفس المشهد ده مريت بيه بعد ما دفنت أبويا ورجعت البيت ودخلت أوضته ولقيت فنجان القهوة بتاعه مشروب نصه

أنسب وصف للحالة دي تتمثل في جملة (الحمد لله كان في حياة)..

فقت من دايرة التفكير دي لقيتني لوحدي في الأوضة معرفش أستاذ حسن خرج إمتى ولا حتى فاكر الحوار إللي دار بينا، بس بحكم العادة أنا ببقى سرحان في مليون حاجة وبتكلم وبرد وأنا مش مركز.

فتحت شنطتي وطلعت منها الورق وجهاز التسجيل والأقلام وبيجامة، غيرت هدومي وبدأت أدون وأسجل خطوط عريضة لكل إللي إتحكالي، لكن للأسف معنديش أي حاجه تربط الأحداث ببعضها. ده حتى الصندوق ماعنديش دليل إن هو ورا إللي حصل. في اللحظة دي أدركت إن القطة مش معايا في الأوضة، وقفت جنب باب الأوضة وخبطت فتح الباب من بره أستاذ حسن، لسه هقوله القطة فين لقيته بيبادرني ويقولي:

- ماتقلقــش على قطتك هــي في المطبخ بتــاكل وعملتلها صندوق الرمل وكل حاجة تمام، ممكن بقى تطلع تتعشا معايا.

- هو فين الصندوق يا أستاذ حسن ؟

- صندوق إيه ؟!

- أفندم ! أمال أنا جاي ليه واحنا قالنا ساعتين نتحكي في إيه ؟!

- الحقيقة أنا مش فاكر إني جبت سيرة أي صندوق

- أمال حضرتك جايبني ليه ؟

حسن (بابتسامة كلها خبث) :

- ومين قالك إن أنا جبتك، لو خايف على نفسك وعلى أمك وأختك غير هدومك وامشي دلوقتي.

- جرى إيه ياعم إنت، هو إيه شغل المجانين ده ؟!

- جن لما يلخبطك ماتتكلمش عن حد إنت مش قده، وأعتقد بحكم خبرتك المزعومة إنك عارف كويس إن الجن لو حطك في دماغه هيعمل فيك إيه .

- أنا مش فاهم حاجة.

- الموضوع بسيط خد نعصك وامشي، مش عندكوا بتقولوا في القرآن (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) طبق الآيه دي بقى زي الشاطر.

- عندكم ؟! أنا بقولك الصدوق من وإنت فاهم كويس أنا قصدي إيه.

بحركة مباغتة هجم عليا حسن، وملحقتش يكون ليا أي رد فعل مش بسبب المفاجأة لأ كمان بسبب تغير ملامح وشه لشكل بشع شوفت ريه كتير قبل كده.

لون بشرته أصبح أسود وبدأت عروقه تنفر من رقبته وشرايين زرقا تظهر في كل أرجاء وشه للدرجة إن وشه بقى أشبه بشجرة من الشعيرات الدموية الزرقاء، وبصوت أجش قالي :

- (ارجع من حيث جئت).

- وفضل يكررها كتير جدًا، ماكنش في قدامي فرصة إن أنا أرد لأنه هجم بإيديه الاتنين على رقبتي وبسرعة جنونية كنت فريسة بتحتضر تحت براثن أحد الوحوش الضارية.

- قطتك تاكل في المطبخ وإتعملها صندوق الرمل زي ما طلبت، مش معقول نقى القطة تاكل وإحنا نقى سام جعانين.

أستاذ نادر .

أستاذ نادر ..

أستاذ نادر ..

الكلام ده كان بيتردد في وداني ومش شايف قدامي غير ضباب بينقشع تدريجيًا لحد ما الصورة إتصحت ولقيت أستاذ حسن واقف قدامي وأنا واقف قدام السرير ولابس البيجامة والورق وجهاز التسجيل والأقلام مرميين على الأرض وألم شديد بيجتاح كل جسمي وحصوصًا رقبتي مكان ضغطة إيديه سواء كان هو أو غيره .

- تمام يا أستاذ حسن.

- هو مال رقبتك ؟

- مالها إزاي ؟

- في لون أزرق عليها أهو إنت مش واخد بالك ولا حاسس بألم ؟

- أه أه هاخد مسكن وهتخف.

- تسمحلي أجيلك مرهم بيه يجي في الكدمات.

- أستاذ حسن فين الصندوق ؟

- مالك قافش كده ليه !

- علشان أنا طلبته منك واتهربت قوي كده.

- تلاته بالله العظيم ماحصل، أمال أنا باعت جايبك ليه ؟

- قول لنفسك الكلام ده .

- لا تقـولي ولا أقولك، الصندوق في الدولاب إللي قدامك ده، اطلع نتعشا وبعدها إرجع الأوضة واعمل ما بدالك فيه.

- لأ أنا مش جعان، أنا بسـتأذنك بس تسـيبني شـوية ولو عوزت حضرتك هناديلك.

خرج أستاذ حسن وقفلت وراه الباب بالمفتاح ورحت ناحية الدولاب وفتحتــه لقيت الصندوق فعلًا في وشي، من شــكله الخارجــي باين فعلاً عليه إنه حاجة أثرية، شـيلته وحطيته على المكتب وســحبت الكرسي وقعدت وفتحته، وبدأ ينســاب منه

موسيقى غريبة أقدر ببساطة أقول عنها موسيقى مش مريحة، أما عن الصندوق من جوه فهو مبطن بقماش أسود أثر الزمن باين عليه، وفعلًا كان في مفتاح بيلف ببطء شديد، أنا متأكد مليون ٪ إن المفتاح ده وراه حاجة كبيرة، شكله والنقوش اللي عليه والطاقة اللي خارجة منه كلها بتقول حاجة واحدة بس (السر في المفتاح).

قفلت الصندوق ودونت مجموعة ملاحظات جديدة وقررت أنام عشان أبدأ الصبح بدري أجمع الخيوط كلها لعلي أصل لخيط البداية.


الفصل الرابع
(كوابيس متلاحقة)

كالعاده نومي عمـره ما كان زي نوم أي حد، نوم بدايته قلق ونهايتـه كوابيس، حلمت إن أنا واقف قـدام جنيـة كبيرة وليها بوابة حديد ومن خلف البوابة شـايف أمـيرة المغضوب ناحيتي، كان في شيء بيشدني ليها جدًا، ولما وصلت وبقى وشها في وشي وبيفصل بينا بس البوابة قالتلي:

- أرجوك في النهاية دمر الصندوق إنت مش عارف وراه إيه.

وطول ما هي بتتكلم كان بيتسـلل لوداني صوت موسـيقى الصندوق، في الأول كانت المزيـكا بمثابة خلفية لكلامها لكن المزيـكا فضلت تعـلى تدريجيًا لحد ماعطت عـلى صوت أميرة وبقيت مش فاهم منها ولا كلمـة وأصبح الصوت مؤذي جدًا لوداني، فجأة كل حاجة سـكتت المزيكا وأميرة وسـاد صمت مخيف وإترسـم على وش أميرة تعبيرات ألم صعبة جًا ومن ورا كتفها لمحت شعر كأن فيه شخص مستخبي وراها .

بدأ الشيء ده يظهر أكتر، فإذا بي أجد شـخص أسود البشرة أشيب الشعر، ولكنه بدأ يتحول في سرعة إلى كيان ضخم يكسوه

شعر كثيف، في راسه قرنين وعنيه مشقوقة طوليًا، إنتابت أميرة رجفة شديدة وفضلت تقول إهرب من هنا. صاحبها صوت حشرجة مخيف خارج من الكائن ده.

حاولت فعلًا أرجع لورا خطوتين. لكن كان أسرع مني مد إيده ومسكني من رقبتي وشدني بمنتهى العنف ناحية البوابة الحديد. الألم إللي حسيت بيه في كل حتة في جسمي مايقولش إن ده كابوس أبدًا لأ الموضوع كان حقيقي جدًا، قوة الخبطة وخصوصًا بعد إرتطام وشي بالبوابة أضعفوني جدًا وحسيت بوهن شديد وفقدان تام لقدرتي على الوقوف فتهاويت ووقعت في الأرض وعاد الصمت من جديد، أما أميرة فلقيتها ماسكة بطنها وبتبكي في صمت والكائن ده إختفى تمامًا من المشهد .

صحيت بتنفس بصعوبة جدًا بحاول أستجمع تفاصيل الحلم علشان أعرف أفسره، الحقيقة إني ملحقتش لأن حصل إللي خطف تركيزي، صوت مزيكة الصندوق إشتغل لوحده من جوا الدولاب، في العادي ده شيء المفروض مايقلقنيش، لكن في الظروف إللي أنا فيها وبعد الحلم ده كان لازم أقلق، ماهو يا

جماعة مش منطقي الصندوق يشتغل لوحده بردو، قمت من على السرير إتجهت ناحية الدولاب، مسكت المقابض بإيديا الإتنين، غمضت وفتحت الدولاب ببطء شديد فتحة يادوب أشوف منها إللي جوا، مجرد ما فتحت صوت الصندوق سكت، وببطء أكتر فتحت عينيا ....

إضاءة الأباجورة إللي في الأوضة تخليني أعرف كويس أي حاجة في الدولاب بس إللي كان غير متوقع إن الصندوق كان ملوش أثر جوا ضلمة الدولاب، فتحت الدولاب على الآخر وفعًا ملقيتش أي أثر لصندوق الموسيقى!

يادوب بقفل الدولاب رجع الصوت تاني بس المرادي من ورايا، إتلفت بسرعة لقيت الصندوق على السرير مفتوح وشغال .

طبًا أنا متأكد إن هيحصل حاجات كتير تحاول تمنعني إني أكمل المهمة بتاعتي، بس لو الحاجات بقت على قد كده يمكن دي هتكون أسهل مغامرة خوضتها في مشواري في عالم الرعب .

قفلت الصندوق وبصيت حواليــا في الأوضة وقولت : اللي عنده رســالة بوصلهالي بطريقة مباشرة عن كــده، غير كده أنا مكمل وشغل العيال الصغيرة ده مايحسش نتيجه معايا .

قفلت الصندوق ورجعتــه الدولاب ودونت تفاصيل الحلم واللي حصل بعده وآخر حله كتبتها.

(مازالت الحلقة الرئيسية من اللغز مفقودة) وكملت نوم .

في اليوم التالي أســتاذ حســن جه صحاني من النوم علشــان نفطر وبردو مفيش أثر لسامر، فرجعت سألت أستاذ حسن عنه، ردوده كانت غير مقنعة، شوية يقولي بيجي متأخر، وشوية يقولي بيقعد باليومين تلاتة بره البيت، قولت في عقلي أهو ده كمان وراه حاجة ومسيري هعرفها .

إستأذنت من أستاذ حســن وخرجت أتمشى شوية وسألت أكتر من حد عن قصة العيلة دي للأسف معظم الناس إتعاملت معايا إني جاسوس أو حرامي فمعرفتش أطلع منهم بعقاد نافع، إلا واحدة ست كبيرة قالتلي :

- إنت إزاي مسألتش إللي غسلت أميرة ؟

- مين دي ؟

- الدكتورة نعيمة.

- طب ماتحكي إنتي وفهميي.

- أحكيلك إيه دي من يوم ما غسـلت المرحومة ومبقيناش بنشـوفها، وفي مرة شـوفتها فضلت تعيط وتقولي ماتفكرنيش باليوم الأسـود ده، أقولك على التقيله الدكتـورة نعيمة بطلت تغسل أي أموات.

- طيب هي عنوانها فين ؟

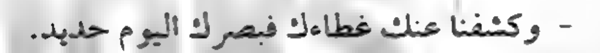
- إنزل بورفؤاد وألف مين هيدلك.

- متشكر كتر خيرك.

مـر اليوم بردو بدون أي ظهور لسـامر، وعلى السـاعة ١٠ بالليل كنت في الأوضـة بكتب تكهناتي عـن الموضوع ده لحد ماغلبني النوم ودخلت في دوامة الأحلام الجديدة، شوفت أميرة

عند نفس البوابة ولابسة فستان أسود وشايلة الصندوق في إيدها اليمين وفي إيدها الشمال إزازة دوا بتشرب منها.

- ممكن تفهميني أو تساعديني.
- إفتح الصندوق.
- ما هو معاكي.
- إفتح الصندوق.
- طب إديهولي.
- إفتح الصندوق وبص على المفتاح كويس وركز معاه وافضل قول: وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد.
- وبعدين ؟



- وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد.
- وبعدين أعمل إيه ؟

مجاليش رد منها لأن الشيء المرعب ده ظهر من جديد ولقيت أميرة بتطير في الهوا لورا وبترجع بمنتهى السرعة والعنف ناحية البوابة، وحصل أبشع منظر شوفته في حياتي، سبخ من أسياخ

البوابة قسم رأس أميرة نصين ونافورة دم إنفجرت في وشي لدرجة إني مابقتش عارف أتنفس من كتر الدم اللي غرقني وشبه سد مناخيري وبوقي، فضلت أمسح بالقميص بتاعي الدم من على وشي ومن على ما قدرت أتنفس بهدوء وإنتظام في الوقت ده صحيت من النوم كانت الصورة مش واضحة كإن في غيوم على عينيا، لا إراديًا مسحت عينيا بإيدي وكانت الصدمة لما شوفت إيديا غرقانة دم والبقع على البيجامة لقيتها هي كمان مليانة دم، نطيت من على السرير ودخلت الحمام أجري فتحت الحنفية ونزلت رامي تحتها، رجعت أوضتي وعبرت هدومي ودونت تفاصيل الكابوس التاني وبصيت في ساعة موبايلي كانت ١ بعد منتصف الليل، باين مفيهاش نوم الليلة.



الفصل الخامس

(فبصرك اليوم حديد)

فتحت الدولاب وطلعت الصندوق وحطيته قدامي على المكتب وشغلته. وبدأ المفتاح يلف وأنا أردد

وكنتما علمت عطاءك فصرك اليوم حديد، من وقت معرفش قد إيه لكن حسيت بحاجة أشبه بالتنويم المغناطيسي لو مفتاح المفتاح بيتضخم، لما كنت أبطل أقول الآية كان يرجع لهيئته الطبيعية ولما أرجع أكررها بصلة الظاهرة الغريبة دي تاني، لو قولتلكوا إني كررت الآية لمدة تزيد عن نص ساعة مش هكون بالغ.

وحصل أغرب حاجة، المفتاح إرتفع عن الجزء المثبت فيه وكأنه فقد كل قوانين الجاذبية وفضل يرتفع لحد مابقى قدام وشي وهو مستمر في دورانه وأنا مستمر في تكرار الآية الكريمة وإذا بالمفتاح يتوقف عن الدوران ويغير وضعه من الوضع الرأسي للوضع الأفقي ويقترب أكتر من دماغي وبسرعة خاطفة احترق المفتاح ما بين حواجبي، أفسرها أكتر؟

المفتاح دخل بين حواجبي وكأن ليه مكان بينهم ناهيك عن الألم الرهيب إللي حسيت بيه إللي لو حاولت أوصفه هو بالضبط كأن سيخ منصهر بيخترق جبهتي.

لفة المفتاح جوه دماغي حسستني بالضغط كأن مخي بيتضرب جوه خلاط، فقدت النظر والسمع للحظات بس حسيت بخط مماثل ساخن بيسيل من جبهتي على كل وشي، أدركت في اللحظة دي إللي لسه نقول وكشفنا عنك غطاءك فصار اليوم حديد.

مع الضلمة والصمت الرهيب سندت على المكتب ودفنت راسي بين دراعاتي ونمت .

نمت إذ ربما يكون كل ده كان كابوس ومحصلش منه أي حاجة .

نمت إذ ربما أصحى أفهم إيه إللي حصلي .

نمت إذ ربما تكون دي رسالة من أميرة بعد ما دلتني في الحلم إني أعمل ده، رسالة تفك شفرة لغز من أغرب الألغاز إللي مريت بيها .

نفس المكان، نفس البوابة الحديد وأميرة واقفة زي ماهي وأنا واقف في وشها بيفصلني عنها البوابة

بس المرادي كانت متبسمة وقالتلي خلاص كده هتقدر تفهم كل حاجة .

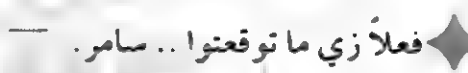

الفصل السادس
(حيرة)

نايم على السرير، باصص للسقف بشوف كل حاجة بتتعرض قدامي افتراضيًا وبحاول جاهدًا أوصل لخيط أحل بيه لغز رداء الحيرة إللي لابسه من أول مادخلت بورسعيد.

قطع أحداث الفيلم ده خبط على باب الأوضة، طبعًا كالعادة أستاذ حسن هيقولي يالا علشان نفطر، قومت من على السرير متوجه للباب وفتحته.

- حاضر يا أستاذ حسن عارف إن الفطار جاهز هغسل .....

ماكملتش كلامي لأن إللي على الباب ماكانش أستاذ حسن، عرفتوا مين ؟



فعلاً زي ما توقعتوا .. سامر.

- سامر صح ؟

- بيقولوا.

نادر (مبتسمًا) :

- هو إيه إللي بيقولوا، إنت سامر ولا لا ؟

سامر (متجاهلاً سؤالي) :

- بيقولوا إنك بتسأل عليا ممكن أعرف ليه ؟

نادر (متبسماً) :

- مــن غير قفش بس أنــا جاي في الأول والأخير بناءً على طلبكوا.

- إسمها بناءً على طلب بابا ماتجمعش!

- بقولك إيه ماتيجي نتكلم على المكشوف ودوغري.

- يعني إيه ؟ هو أصلاً مفيش لغة حوار تجمع بينا.

- لأ في .

خليــــني أحكيلك على حاجـــة بناءً على شـــغلانتي، النوعية بتاعتــك دي إللي بتكون رافضة من الأصـــل الكلام أو التعامل معايا بيكونوا حاجة من إتنين يا إما عاملين مصيبة كبيرة وخايفين يتفضحوا لما يتكلموا يا إما عارفين نفس المصيبة حتى لو ملهمش دخل فيها وبيتســـتروا على حد لإخفائهـــا، وأنا بصراحة برجح التانية .

- وده ليه إن شاء الله ؟

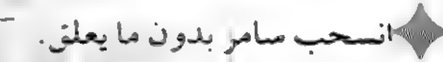
- مش قولتلك إن أنا شغال بقالي سنين مع اللي زيك.

- طب نصيحة مني بقى وحد الناحية إحتفظ بتكهناتك لنفسك وماتعملش فيها محقق عليا وماتسألش عني غابر لإننا مش هانقعد مع بعض لا دلوقتي ولا بعدين.

نادر (ضاحكًا)

- لأ وحياتك عندي إحنا هانقعد مع بعض كتير .. كتير أوي كمان.

انتهى نقاشنا الحاد بدخول أستاذ حسن معلنًا موعد الإفطار .



انسحب سامر بدون ما يعلق.

- واضح إن المقابلة كانت مش ظريفة بالمرة.

- ماتاخدش في بالك، الغريبة إنه داخل متحفز جدًا وعايز يتخانق.

- سيبك منه وأي حاجة عاوز تعرفها أنا تحت أمرك .

تناولت الفطار مع أستاذ حسن، وكل الحوار إللي دار بينا عن طبيعة شــغلي وحياتي وماتطرقناش لأميرة خالص كإننا بنهرب إحنا الإتنــين إننا نتكلم عنها، كسرت حاجز التجاهل بســؤال مباشر لأستاذ حسن:

- ليه علاقتك بسامر متوترة؟

حسن إتلخبط وقال بتلعثم:



- هو إللي قالك حاجة كده؟

- حاجه زي كده.

- وماقالكش كمان إنه شــبه مقاطعني مــن بعد موت أخته وبيكلمنــي بالقطارة؟ ده بيعاملني زي ما أكون أنا الســبب في موتها.



- إزاي؟

- علشــان أنا إللي جبت الصندوق طبعًا، يعني هو أنا كنت أعرف إن كل ده هيحصل!

- على العموم أنا عرفت حاجة ولسه بحاول أتأكد منها.

- عرفت مين إللي عمل كده في بنتي ؟

- سيب كل حاجة لوقتها يا أستاذ حسن، وأوعدك قريب أوي كلنا هنعرف إجابات الأسئلة إللي محيرانا، أستأذن حضرتك دلوقتي علشان عاوز أروح بورفؤاد أستغل فرصة إن أنا هنا وأشتريلي كذا طقم، ده غير إن في واحد خصص موضوع على سمك لو ماخدتهوش له هيفضحني.

- تحب آجي معاك ؟

- كتر ألف خيرك.

- طب أجل موضوع السمك ده، أنا أعرف حد قريب من هنا ومش شرط تروح بورفؤاد مخصوص.

- تمام هجيب اللبس بس وخلاص.

- ولا حتى هاتحتاج تجيب اللبس من هناك.

- ياسيدي سيبني عاوز أركب حتى المعدية.

حسن (ضاحكًا) :

- مش قصدي والله أنا عاوز أساعدك، روح إنت وهاترجع تاكل أحلى صينيـــة صيادية ماحدش يعرف يعملها عندكوا، دي بنفس عمك الشيف حسن.



الفصل السابع

(خلف المرآة)

قلت يا أعجوبة من زمن أستاذ حسن، وبعد أقل من نص ساعة كنت في المعدية بتأمل كل شبر في بور سعيد وفرحان وسط أهلها إللي حبيتهم جدًا.

وقفت أتفرج على طيور النورس وأنـــا [illegible] لحد ما أدركت إني وصلت

على فكرة أنا وصلت ومش معايا أي معلومات غير إني رايح أدور على واحدة مغســـلة وطبيبة في نفس الوقت إسمها دكتورة نعيمـــة، يعني زي إللي بيدور على إبره حرفيًا في كوم قش، ولكن علشــــان أنا ظني طلع في محله ســـؤالي في التـــاني في التالت كنت وصلت ...

آه والله وصلت ...

وقفت قدام عمارة بسيطة ودلوني أهل الخير إن دي العمارة إللي ســـاكنة فيها دكتورة نعيمة، بس أعمل حسابك إنك لو عاوزها

تغسل حد عندك هترفض تمامًا لأنها بطلت فجاه من وقت موت قريبتها الشابة الصغيرة ...

طلعت الدور التالت وخبطت الباب وفتحتلي سيدة في أوائل الأربعينات وقابلتني ببطرة بشوشة وقالتلي:

- مين حضرتك ؟

- أنا إسمي نادر فودة، صحفي في موقع الحوادث وقضية أميرة إتفتحت من جديد وللأسف إسم حضرتك إتذكر وأنا لازم أنشر كل حاجة عن الموضوع.

- تنشر إيه ياحضرت ؟ وهيفيد بإيه بعد ما أميرة ماتت؟

- أستاذة أو دكتورة نعيمة، أنا بخاطب فيكي ضميرك ... إيه إللي حصل ؟

- حصل إيه ماتت ! إنت عاوز حاجه أكتر من كده ؟!

- أيوه عاوز ...

- عاوز إيه ؟

- إللي تعرفيه، أنا متأكد إنك عندك معلومات وشوفتي حاجات ماحكيتيهاش لحد، وده إللي خلاكي تعدني...

- اقفل الموضوع ده ... أرجوك.

ممكن أسألك سؤال، إنتي إزاي ضميرك طاوعك تشوفي كل إللي حصل وتسكتي ؟! هتقولي نرسا إيه ؟

- أرجوك ترحمني أنا في عذاب من يومها

- دكتوره نعيمه إنتي شوفتي القاتل صح ؟

- لأ .. بس شوفت الأسوأ !

- وإيه ممكن يكون أسوأ ؟

- الفضيحة .... أميرة كانت حامل !

- أفندم ! حامل ؟!

- ومش بس كده ... أنا الحالة إللي كانت قدامي .. حالة نزيف حاد بعد ولادة متعسرة .

- أنا مش فاهم أميرة كانت حامل ولا ولدت ..

- كانت حامل وأنا لما روحت أغسلها كانت لسه بادوب



والدة !

- وفين الجنين ؟

- معرفش.

- ومين أبوه ؟

- معرفش معرفش.

- هو إيه إللي معرفش معرفش ؟

- أبوه معرفش.

- طب وأستاذ حسن عرف المصيبه دي ؟!

- مايخصكش.



- إنتي كده متسترة على جريمة.

- خلاص بلغ فيا ويارب ييجوا يقبضوا عليا خليني أرتاح.

- دكتوره نعيمه أنا لا صحفي في حوادث ولا زفت. أنا بني أدم عادي وأستاذ حسن بعتلي عنده أمل أقوله إيه إللي حصل لبنته .. وإنتي عارفة كل حاجة ومخبية للأسف !



- أديك عرفت إرتحت ؟!

- لا مرتحتـــش .. ومش هرتاح غير لمـــا تحكيلي على كل إللي حصل من أول ما دخلتي خد ما اعتزلتي في بيتك الدنيا كلها !

- حاضر.

- أنا عاوز الحقيقة... كل الحقيقة يادكتورة نعيمة

وأي حاجــة تجاورتيهـــا أرجوكي إحكيهـــا ... يمكن نقدر نجيب المجرم بمعلومة ممكن تكون بالنسبالك مش مهمة لكنها هتقودنا لحل اللغز كله .

- حاضر يابني .. ولو إني مش عارفة انت مين وشغلتك إيه



أنا هحكيلك كل حاجة ...

من أول مكالمة الحاج حسن ليا وهو بيعيط ومنهار وبيقولي :

آلو بنتي ماتت يانعيمة !

الحقيني محدش هيدخل عليها غيرك يادكتورة !

طلعت أحري في الشارع كل إللي على لساني أميرة ماتت إزاي؟!

أكيد في حاجة غلط .

كل إللي كنت بفكر فيه وقتها إن أنا دكتورة ورايحة الحقها مش مغسلة رايحة تغسلها وتكفنها.

استر يارب، خيب العواقب سليمة .

وصلت بيت عم حسن وقفت قدام باب الشقة رجليا مش قادرة تشيلني وقبل ما أرن الجرس عم حسن فتحلي الباب، ووقفت أنا وهو متخشبين قدام بعض ونظرات ودموع عنينا كانت كفيلة إنها تقول كل حاجة.

شدني جوا ومشيت وراه وأنا بدعي إني ماوصلش أبدا للحظة إللي أنا مرعوبة منها، لحظة ماهشوف أميرة إللي بعتبرها بنتي جثة زي أي واحدة من إللي بغسلهم .

وقف عم حسن قدام باب أوضة أميرة ولقيته بيعمل أغرب حاجة ماكنتش أتوقع إنه يعملها، عم حسن حط على باب الأوضة

وقال: أميرة.. أنا معايا دكتورة نعيمة جاية الحسيني تعرفك.

وفتح باب الأوضة بالدوب فتحة بسيطة مكملتش.

عم حسن:

- إتفضلي أدخلي يا دكتورة أنا مش هقدر أدخل تاني.

- خلاص ياعم حسن أنا مقدره إللي إنت فيه، هكلم إللي ساعدوني يحصلوني دلوقتي.

عم حسن (صارخًا):

- لا .. أبوس إيدك لأ، لو تبتي أميرة غلاوة عندك محدش يدخل عليها غيرك.

- ليه كده ياعم حسن ؟

زق عم حسن الباب بهدوء وشوفت المشهد إللي عمره ما يروح من خيالي، هاتصدقني لو قولتلك إني شوفت دبيحة، طلعت خطوة لقدام و وقفت عند باب الأوضة ألطم .

- يا نهار اسود إنت عملت فيها إيه ؟

انت قتلت أميرة ياعم حسن ؟!

عم حسن (منهارًا) :

- حرام عليكي ماتقوليش كده دي بنتي.

- أمال إيه إللي حصل ؟

- إنتي إللي تقوليلي مش إنتي الدكتورة ؟

عم حسن خرج يجري من الأوضة وسابني أواجه أكبر كارثة شوفتها في حياتي، بالرغم إن جثة أميرة كانت متغطية كلها بكوفرتة، إلا إن الدم كان واضح جداً ومغرق الكوفرتة والسرير كله، مش هكون ببالغ لما أقولك إن الأرض إللي حوالين السرير كان عليها دم .

قربت من السرير بهدوء وحذر شديد ومديت إيدي ورفعت الكوفرتـة لمنتهى البـطء من على وش أمـيرة، هاتصدقني لو قولتلك إن من هول المنظر أنا وقعت على ضهري في الأرض .

- أبوه ممكن أتخيل إللي إنتي شوفتيه.

- لأ مستحيل، مستحيل أي بني آدم يتخيل أو يتحمل إللي أنا شوفته.

- طب قوليلي شوفتي إيه ؟

- شوفت كل عذاب الدنيا والآخرة على وش بني آدم، أميرة كانت فاتحة عنيها على الآخر وكلها بيضا وفاتحة بوقها لدرجة إن شفايفها من اليمين والشمال متقطعة ووشها مليان كدمات سودا كل كدمة منهم لما دققت فيها عبارة عن وجه شـيطاني صارخ، شعر أميرة كان أبيض وكأن بقى عندها سبعين سنة .

قومت وقفت وأنا في حالة ذهول وصدمة من الكابوس ده .

طلعت تليفوني وإتصلت بواحدة من البنات إللي بيساعدوني في الغسل طلبت منها أدوات غسل الميت وأكدت عليها إلي هغسل لوحدي .

إنهرت على كرسي موجود ورايا وفضلت أبص لأميرة وأقولها :

إيه يابنتي إللي عمل فيكي كده .

الدم كان لسه بينقط على الأرض وأنا لحد اللحظة دي ماكنتش عارفة مصدره إيه، وبفحص بسيط أدركت إن أميرة بتنزف (مش أي نزيف ..نزيف ولادة)، فست النبض بسرعة معيش، بالإضافة لجسمها المتلخ والمحشب وإللي مافيهوش أي علامة أو أثر للحياة وبما إني دكتورة إتأكدت شكوكي :

أميرة ماتت وهي بتولد أو بالكتير أوي ماتت بعد ماولدت بدقايق.

نادر (مقاطعا) :

– وحضرتك عرفتي منين إنها ولدت ؟

- بقولك أنا دكتورة.

نادر (مدعيًا الغباء) :

- برده مش فاهم إيه الدليل إن أميرة كانت حامل وولدت ؟

- يعني افهم أميرة جالها نزيف حاد في الرحم.

- وإذا قولتلك إني مش مصدقك ؟

- حضرتك تقصد إن أنا بكدب ؟!

نـادر : لأ أقصد إن في دليل تاني أكبر من كل إللي قولتيه بيأكد إن أميرة فعلاً كانت بتولد، دليل إنتي رافضة تقوليه ليا .

- أصل .. أصل ..

نادر : أريحـك ؟ حضرتك يادكتورة شـوفتي حاجة العقل البشري بيرفض إسـتيعابها تمامًـا، بس إللي أحبـك تعرفيه إن إللي قدامك ده إتدفن حي وشـاف صورة من عذاب القبر ومر بأحداث كان الجن والعفاريت هم أبطالها، يعني من الآخر كده

لو قولتيلي إنك شوفتي مليون عفريت في الأوضة أنا الوحيد إللي هصدقك، قوليلي بقى شوفتي إيه دكتورة نعيمة ؟

د/ نعيمة (منفعلة) :

- أبوة شوقت وماحكيتش الكلام ده عمري عن كعم حسن إللي اتهمني بالخون. وقالي : لو فضحتني حتي هفضحك في العيلة كلها وهقول كلام عنك متحبيش تسمعيه لو حتى بالكدب .

- كملي يادكتورة إيه اللي حصل.

مديت إيدي وطبطبت عليها وأنا موجوعه للنهاية المأسوية إللي أصابتها بعدها قومت فتحت دولاب أميرة وطلعت منه إيشارب ولفيته على راسها بالطول بعد ما ضغطت الفكين على بعض بصعوبة شديدة وقفلت أدنك و عنيها لحد ماغمضت، ودول كانوا أهم حاجة أعملها خد ما هبة المساعدة بتاعتي ما تجيبلي أدوات الغسل .

فتحت شنطتي وطلعت مصحفي وقربت الكرسي من السرير وبدأت أقرأ ما تيسر من القرآن، وفي عز ما أنا بقرأ سمعت صوت

أنين ضعيف جدًا، لوهلة ظنيت إنه صادر من أميرة، لكني أدركت إنه جاي من الحيطة اللي ورا التسريحة والمراية الكبيرة اللي في أوضتها، رجعت بصيت على أميرة كانت زي ما هي.

قومت من على الكرسي ومشيت في إتجاه الصوت وإتأكدت فعلاً إن الصوت جاي من ورا التسريحة حاولت أبص وأشوف في إيه لكن المسافة اللي ورا التسريحة كانت ضيقة جدًا، شديت التسريحة لبرا بحيث يكون في مساحة أشوف من خلالها في إيه.

دخلت ورا التسريحة والصوت لسه مستمر، حطيت ودني على الحيطة وإتأكدت إن الصوت طالع من جوا الحيطة فعلاً، بحركة لا إرادية خبطت بإيدي على الحيطة فسكت الصوت تمامًا، خبطت تاني ولا زال الصمت مستمر، وقبل ما أتحرك وأخرج من ورا التسريحة حاجة خبطت من جوا الحيطة، قومت مخبطة أنا كمان مرة، رجع الصوت بس المرادي ماكانش أنين كان كلام غير مفهوم بيتقال في نصه اسم أميرة، حطيت ودني على الحيطة علشان أحاول أفهم سمعت :

(إنه ما أتيتِ لأجله سريعاً وإلا أخذناك بداخل الحائط) كأنه صوت مرعب أجش جاي من أعماق الجحيم.

خرجت من ورا الشريحة بسرعة ووقفت قدامها وزقيتها بكل ما فيا من عزم لحد ما لزقتها في الحيطة يمكن أكتر من الأول كمان.

برفع وشي في المراية لمستلوفت أميرة واقفة ورايا وشها ملفوف بالإيشارب زي ما أنا لقاه بالضبط وعنيها مفتوحة على الآر وكلها لونها أبيض وبينزل منها دموع سودا ورافعة إيدها وبتشاور على الحيطه إللي ورا المراية!

أنا كنت وقتها في حالة لا يمكن وصفها، شلل، خرس، فقدان تام للعقل

حتى مش عارفة أجري وأخرج من الأوضة، ومن ورا أميرة ظهر أبشع شيء في الدنيا، كائن أسود متفحم جسمه عريض شعره أبيض عنيه بيضا تمامًا زي عيون أميرة، وبمجرد ما شافته أطلقت صرخة مدوية كسرت مراية الشريحة لمليون حتة، في الوقت ده كنت حطيت إيدي على وشي علشان أحميه من الإزاز

وحسيت بمليون طعنة في إيديا، بعد الإنفجار ده رفعت إيديا من على وشي لقيتها مفيهاش حتى خدش واحد والمراية سليمة تمامًا وكأن شيئًا لم يحدث

أول حاجة عملتها جريت على السرير لقيت أميرة نايمة زي ما سبتها بالضبط غصب عني لقيتني بقولها

- إنتي وراكي حكاية يا مصيبة كبيرة ماحدش عمره هيفهمها، أنـــا ظلمت أبوكي وكنت فاكرة إن هـــو اللي موتك بس طلعت غلطانة .

وبدون سابق إنذار أميرة فتحت عنيها وإتكلمت :



- يا ويلك لو إتكلمتي، هنحصليها .

بعدها غمضت تاني ورجعت لحالة الثبات من جديد وأنا كل اللي عليا

(أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)

(أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق).


الفصل الثامن
(بداخل المرآة)

خبط الباب فتحته بحذر علشان ماحدش يشوف المطر إللي جوا لقيت هبة ومعاها الشنطة إللي فيها إحتياجات العمل، وبنظرة مني فهمت إني بقولها ممنوع الدخول، أصل في شغلانتي دي ياما يا أستاذ بشوف حاجات تشيب لو فكرت أحكيها هحتاج أيام طويلة علشان بادوب نكفي.

قفلت الباب ودخلت لقيت أميرة قاعدة على السرير ولفة وشها ناحيتي ومغمضة بردو عينيها والإيشارب لسه رابط فكها، قربت منها شديت الكرسي وقعدت وبدأت أقول :

- (ربي أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك ربي أن يحضرون).

وكررتها فوق العشر مرات بدأت أميرة تستحيب وماتت من جديد، إنت متخيل إللي أنا بقوله!

أنا بتكلم عن واحدة بتصحى وبتموت في الدقيقة كدا مرة ولولا إن أنا دكتورة كنت قولت إن دي مش ميتة، عاوزني بعد كل ده أحكي للناس علشان يقولوا دي إتجننت !

- ومعنين يادكتورة؟

- فتحت الشنطة وطلعت أدوات الغسل وبدأت أعسلها زي ما بغسل أي واحدة لكن هي للأسف ماكانتش زي أي واحدة.

- بمعنى ؟

- بمعنــى إن كل خطوة عملتها كانـــت مصحوبة بأحداث مرعبة ماتعرفش كتير عن اللي حكينهالك.

- من فضلك يادكتــورة نعيمة أنا مابحبــش الاختصار في السرد قوليلي اللي حصل بالتفصيل.

- أســفة جدًا دي حاجــات ما أقــدرش أحكيها لان يبقى حرام عليا إني أفشي أسرار شــوفتها في الغسل، لكن صدقني أنا بحكيلك اللي إنت محتاج تعرفه.

- أمال إيه حكاية الخمس أكفان ؟

- إنت جبت الكلام ده منين ؟

- من أستاذ حسن وبالأمارة قالي إن ده طلبك.

- يبقى أكيد قالك إن ده بســبب النزيــف اللي ماكنش عايز يقف.

- يعني ماكانش في أسباب تانية ؟

- صدقنـــي إن ده إللي حصل أنا كنت مش ملاحقة على الدم وكل ما أفتكر إن خلاص هيقف برجع ينزف تاني فماكنش قدامي حل غــير إني أكمها بخمس أكفان فوق بعض، بعدها شـيلت ملاية الـسرير وكل حاجة عليها آثار دم وحطيتهم في الشنطة إللي كان فيها أدوات الغسل.

- دكتورة نعيمة مين إللي قتل أميرة؟

- معرفش.

- أميرة إزاي كانت حامل ؟

- معرفش.

- وفين إللي خلفته؟

- معرفش.

- للمرة الأخيرة يا دكتورة نعيمة مين إللي ورا قتل أميرة ؟

- أنا قولتلــك أميرة ما إتقتلتش. أمــيرة ممكن تكون نزفت لغاية ما ماتت.

- ممكن ولا أكيد ؟

- مش هتفرق كتير.

- لأ هتفرق كتير أوي وهفضل أقولهالك إنتي مخبية حاجة.

- أنا كنت مخبية الحاجات المرعبة إللي شـــوفتها ولما وعدتني إنك هتصدقني حكيتهالك.

- ومين قالك إن أنا مكدبتك ؟!

أنا كلامي كله واضح إنتي مخبية حاجة تلبية ماحكيتهاش

د/ نعيمة (بتوتر):

- حاجة زي إيه بطلي ؟

- إسألي نفسك، على العموم دي مش آخر قعدة لينا مع بعض يا دكتورة نعيمة والأيام إللي جاية هكتشف حاجات كتيرة أوي.

مشـيت من عند الدكتورة نعيمة ورجعت بيت أميرة، قابلني أستاذ حسن وسألني عن سبب تأخيري فاتحججت إني ملقتش حاجة كويسة وفضلت أدور طول المدة دي.

وإستأذنته إني هنام شوية ... ودخلت الأوضة وبدأت أفتش في كل حتة على أمل إني ألاقي أي خيط ...

جبــت الصندوق وفتحتـــه، طبعًا المفتاح مش موجود لـــه وصوت المزيكا المستفز شغال والمراية الداخلية عاكسة صورتي،

قفلت الصندوق وكتبت ملاحظاتي عن لقائي مع الدكتورة نعيمة وإللي طبعًا سجلته كله بدون علمها . .

- خلصت وإترميت على السرير من التعب وأنا مش عارف هفضل كده قاعد عند الناس لحد إمتى، أي نعم أنا معايا معلومات كتيرة أقدر أعمل بيها تحقيق كويس جدًا ولو عاوز أقفله بطريقتي هعمله ولو عاوز أسيبه مبهم عادي هعمل كده . . .

بس أستاذ حسن عطية ده ذنبه إيه وهو جايبني علشان أساعده في كشف غموض وأسباب المصيبة إللي أصابت بنته . . .

لازم أكثف تحرياتي أكتر لحد ما أكشف كل حاجة . . .

◆ في وسط تفكيري وأنا نايم على السرير نمت . . . نمت بعمق وشوفت أميرة من حديد واقفة في مكان مضلم ومتكمنة وبتحاول تخرج إيديها برا الكفن لحد ما عرفت بالفعل تخرجها ولقيتها ماسكة موبايل وبتشاورلي إني أخده، جريت ناحيتها لكن ظهر نفس الراجل الاسود المتفحم أشيب الشعر عينه حمرا زي جمرتين من نار.

وخد التليفون من أميرة وضربهـا وقعها في الأرض وفضل يجرها بعنف وأنا بجري وراه علشان ألحقهم .

وإختفوا عـن نظري لكني فضلت أجري لحد مالقيني قدام قبر ولاقيت الكائن ده بيقفل باب القبر وخد المفتاح وإبتسم لي إبتسامة مخيفة ومشي .

ومن جوا باب القبر سمعت صوت خبط، أنا عارفة كويس صوت مميز لكنه مستفز جدًا ...

صوت صندوق الموسيقى اللي بدأ يتسلل لوداني لحد ما صحيت من النوم والصوت مكمل وماوقفش .

ولقيت الصندوق على المكتب اللي في الأوضة مفتوح وشغال مع إني متأكد مليون المية إني قفلته قبل ما أنام ...

إتحركت من على السرير وروحت للمكتب وشديت الكرسي وقعدت وفضلت أتامل الصندوق، المرة دي لفت إنتباهي المراية الداخلية للصندوق؛ لأني مش شايف إنعكاس صورتي فيها زي

كل مرة، المراية فاضيـــة تمامًا وكأن أنا مش قاعد قدام الصندوق أصلا !

فضلت أحرك راسي يمين وشمال باحثًا عن إنعكاس صورتي في المراية لكن إللي حصل كان غير كده خالص.

المراية تحولت لشيء أشـــبه بشاشـــة عرض صغيرة بتعرض مجموعة من المشاهد المتتالية وكانت كالآتي:

■ المشهد الأول:

سرير غرقان دم وواحدة ســت نايمة عليه وجسمها بيتنفض بيخرج منها دم أشـــبه بالنافورة ومن تحت هدومها إتكون بروز وبدأ يتحرك تحـــت الهدوم كأنه بيحارب علشـــان يقطع الهدوم ويخرج، طبعًا الســـيدة دي هي أميرة والبروز المتحرك ده الجنين، ونظرات الهلع إللي على عنيها مش محتاجه تفسير.

■ المشهد التاني:

كائن في حجم الإنسان سواده قاتم وكأنه مصنوع من الفحم عينيه بيضا تمامًا مافيهاش نني، شـــعره أشـــيب مافيهوش شعرة ســـودا خالص واقف قدام العمارة إللي ساكن فيها أستاذ حسن

ويبص على الشــقة بنظرة مليئة بالغضب والشر (بالمناسبة هو نفس الكائن اللي شــوفته في الحلم) تبدل المشهد ولقيته مجاني في الأوضة قدامي رافع إيديه وبيبتســم إبتسامة خبيثة وبيشاور في إتجاه التسريحة اللي في الأوضة .

■ المشهد الثالث :

المطبخ، البوكس اللي فيه القطة بيتهز جامد والقطة أصابها حالة من الهياج الشديد وبتحاول تخرج من البوكس بأي طريقة وســمعت إســمي بيتنادى (خرّج القطة من البوكــس بتاعها يانادر).

(خرّج القطة من البوكس بتاعها يانادر) .

■ المشهد الرابع :

رمل، ضلمة، جثة متكمنة في الأرض ولص مقابر شايله من ضهره وجسمه مش غريب عليا بيبنش في القبر .

■ المشهد الخامس :

طرْقة مستشــفى، واقف مع ممرضة ملامحهــا مش واضحة بلبســها المميز وبتقولي : ماعتقدش إن قدامها كتير، وإبتســمتلي

إبتسامة مصطنعة وشاورتلي بإيدها على باب مكتوب عليه I . C

U . (العناية المركزة) وتلاشت الصورة .

■ المشهد السادس :

مكتب وكرسيين، أنا قاعد على واحد وأستاذ حسن عطية قاعد على التاني، وقدامنا على المكتب لوحة مكتوب عليها (مأمور قسم بورسعيد)، وداير بيا طنين مش سامع منه أي حاجة غير جملة واحدة أنا بقولها لأستاذ حسن : (ماجاوبتنيش على سؤالي إللي عمال أسألهولك من أول ما قعدنا مع بعض) .. وتلاشت الصورة زي كل مشهد .

توقف عرض المشاهد تماماً وظهر إنعكاسي ومن ورايا باب الأوضة بيتفتح بهدوء شديد وظهر دراع نحيف بيزق الباب وبيفتحة للآخر، وظهرت صاحبة الدراع، المفروض إنها أميرة لكن المنظر البشع إللي أنا شوفته لا يمت لأميرة بأي صلة، وشها مليء بكدمات سودا، مكان عينيها فاضي وعبارة عن فجوتين مظلمتين وراسها مربوطة رأسيًا بإيشارب. نفس الوصف إللي حكته دكتورة نعيمة، إتلفت ورايا مفيش أي حاجة، رجعت

بصيت في مراية صندوق الموسيقى تاني لقيتها لسه واقفة وبعدها إتحركت ببطء شـديد وإنسـيابية كأنها مش دايسة برجليها على الأرض .

فضلت تقرب تقرب لحد مـا بقت وراي تمامًا ورفعت إيديها الإتنـين وحطت كفوف إيديهـا على كتافي حسـيت وقتها بنار بتحرقني، ثم وطت على ملامحها لما بقت راسها بالضبط لازقة في راسي، سندت بدقنها على كتفي وبصت لإنعاكسي في المراية وهمست في ودني وقالت :

(هنا يـا نادر بص على يمينك، الحكايـة كلها جوا الحيطة لو عاوز تعرف الحقيقة).

مشاعر متضاربة ما بين خوف وفضول وشغف أصابتني بعد كلامها .

شـالت دقنها من عـلى كتفي وقامت وقفـت ومدت إيديها الإتنـين ومسـكت راسي وحاولت تلفها ناحيـة اليمين بهدوء وقالتلي : بص يمينك .

بصراحة أنـــا مالفيتش راسي وقولتلها مـــش لازم أعمل ده علشـــان إنتي عاوزة، بحركة مباغتة لفت دماغي بمنتهى العنف ناحية اليمين لدرجة إني ســـمعت صوت فقرات العنق الله أعلم بتطقطق ولا بتتكسر ولا إيه، كل إللي أنا فاكره إن الحركة المفاجئة دي خلت الدنيا تضلم قدام عنيا ويادوب شوفت مراية التسريحة بتتحرك وبيخرج من وراها الكائن أشـــبه وهو شـــايل في إيده كفن وبعدها غبت عن الوعي تمامًا.



الفصل التاسع
ONE PIECE
(أكفان ملطخة)
BOOKS

الساعة سبعة وصوت أذان المغرب بيتسلل لوداني صحاني من النوم لقيت نفسي نايم على المكتب قدام صندوق الموسيقى وكان مقفول، قومت وقفت بصعوبة شلت ورقي وجهاز التسجيل وشرايط الكاسيت في شنطتي وحطيت الشنطة في الدولاب .

وقفت أسرح شعري قدام مراية التسريحة وحافة المراية تتهز كأنها بتنبض، فضلت أتأمل فيها شوية كان شكلها زي ما بترمي طوبة في مية راكدة، كان بيحصل فيها تموجات خلتني أمد إيدي ناحيتها وألمسها وأحس بالنبضات بتخترقني وبتهز كياني، وبدون تفكير شديت التسريحة ورقيتها بعيد ووقفت قدام الحيطة إللي ورا المراية أبص عليها بتركيز، همسات متداخلة خارجة من الحيطة مزيج من أصوات رجالة وستات وأطفال، وقربت ودني من الحيطة بهدوء وحطيت خدي وودني بقت على الحيطة وسمعت (من اقترب احترق ومن احترق احترق) .

صرخة مدوية صدرت من نفس المكان خلتني أرجع بجسمي كله لورا .

فتحت باب الأوضة وطلعت أنادي على أستاذ حسن كان من الواضح إنه مش موجود، خبطت على باب أوضة سامر فتح لي وواضح إنه كان بيعيط .

- عم حسن فين ؟

- معرفش.

- في حاجة غريبة بتحصل في البيت

- غريبة إزاي يعني ؟ الشيء الوحيد الغريب في البيت هو إنت.

- مش وقت سخافتك يا سامر، ممكن أعرف إنت كنت بتعيط ليه؟

- لا أبدًا عقبال عندك أختي ماتت.

- واضح إن الحوار معاك ممنوش فايدة.

- بالظبط كده.

وقفل الباب في وشي، وقفت ورا الباب وقولتله :

- إوعى تفتكر إن طريقتك دي هتخليني أمشي أو هتبعد عنك شبهة إنك عارف حاجات ومخبيها، ونصيحة من شخص

إنت مش طايقه هات إللي عندك كله علشان أريحك مني خالص .

دخلت المطبخ أدور في الأدراج والدواليب مش لاقي إللي أنا عاوزه فتحت باب الشقة ونزلت تحت، وأقرب محل قابلني دخلته وقولت للي واقف فيه:

- أنا نادر من طرف عم حسن عطية هو بيقول لحضرتك إنه عاوز أي حاجة يكسر بيها جزء من الحيطة علشان عنده رشح من الحمام.

طلعلي شاكوش كبير وقالي المطرقة دي هتنفعكوا بس لما تخلص رجعها .

خدت المطرقة ورجعت البيت وعلى باب الشقة لقيت سامر خارج خبيت المطرقة بسرعة ورا ضهري، الحقيقة إنه مابصش عليا أصلاً علشان يشوف أنا معايا إيه، هو خرج وأنا دخلت .

دخلت الأوضة بسرعة وقفلت عليا الباب ومفيش فرصة أحسن من كدة في ظل غيابهم كلهم إني أعمل إللي بفكر فيه، لما روحت ناحية الحيطة لقيت التسريحة رجعت مكانها، مفرقش

معايا كده كده أنـا هعمل إللي أنا نويته، شـدبت التسريحة من جديد وشمرت كمامي وضربت الحيطة أول خبطة ومع الحيطة دي إنطلق صراخ طفل كأن والحياذ بالله خبطته هو واترسم على الحيطة خطوط سودا على هيئة وجه طفل سوى لاكبي متفكرني بلوحة الطفل الباكي إللي كانت موجودة في معظم بيوتنا.

الرسمة دي خلتني أتردد قبل ما أخبط الخبطة التانية، لكن نظرة البراءة والحزن إللي على وشه تحولت لإبتسامة ساخرة وكأنه بيستهزأ بيا، وبعزم مافيا خبطت الخبطة التانية وتحول وجه الطفل إلى وجه عابس غاضب وأصبح لون بشرته أسود متفحم وشعره بيتغير تدريجياً للون الأبيض، ومع الخبطة التالتة صرخت الصورة بصوت أجش غليظ مخيف وظهرت شقوق متسارعة على وشه كله، وإذا بجزء من الحيطة بنهار كاشفاً عن آخر حاجة كنت أتوقعها، كفن أبيض ملطخ ببقع سودا وبقع دم متجلط، مديت إيديا وشلته وفردته لقيته مقسوم نصين، غصب عني قولت مين إللي ممكن يعمل حاجة زي دي ؟

في نفس اللحظة تسلل لوداني صوت همس بيكرر كلمة واحدة: نعيمة.. نعيمة.. نعيمة.. نعيمة.. نعيمة.. نعيمة..نعيمة......

فعلًا صح لأن هي إللي غسلت وهي إللي طلبت الأكفان الزيادة، بس ليه دفنت انكفن جوا الحيطة ؟!

وليه قسمت الكفن نصين ؟!

معقول تكون دفنت الطفل في الحيطة ؟!

ولا الكائن المرعب هو إللي عمل ده ؟!

نورت كشاف موبايلي وسلطته جوا الفتحة لعل وعسى أشوف حاجة تانية.. ملقيتش حاجة ...

باب الأوضة خبط وسمعت صوت الأستاذ حسن بيقول :

- يلا علشان نتعشا سوا أنا جايب معايا أكل من بره.

- حاضر .. حاضر بغير هدومي وطالع.

حطيت الكفن جوا شنطتي وزقيت التسريحة بسرعة رجعتها مكانها، وخرجت من الأوضة قعدت مع عم حسن وأول ما بدأنا ناكل قالي :

- قطتك من أول ما رجعت بتعمل حاجات غريبة.

- غريبة إزاي ؟

- أنا عارف ؟ عاملة زي ما تكون إتجننت .

قومت من على السفرة بسرعة، دخلت المطبخ وفعلاً على غير العادة القطة كانت متعصبة جداً، نص المشهد اللي شوفته في المراية بيتكرر بالحرف، وبدون تفكير فتحتلها البوكس خرجت تجري كأنها عارفة هي رايحة فين ووقفت قدام باب الأوضة اللي أنا بنام فيها (أوضة أميرة) بتنونو بصوت عالي ومستفز جداً، فتحتلها الباب دخلت جري وإستخبت تحت السرير .



رجعت تاني لعم حسن وقولتله :

- هو إنت ليه أصلاً حبستها في الصندوق ؟

- لما بخرج بحطها في الصندوق ودي مش أول مرة أعملها علشان ماتبهدلش الدنيا بس يابني، اقعد كمل أكلك بقا .

كملنا العشا وكلام بيجيب كلام وحوار يجيب حوار كل واحد بيتكلم عن فرايه لحد ماعم حسن جاب سيرة دكتورة نعيمة وقال :

- دي قاطعتنا من عبر سبب مع إن المفروط إنها أكثر واحدة تكون واقفة جنبنا الفترة دي، دي آخر واحدة تخافت الغالية، الله يسهلها بقا.

- على العموم هي ست مش مريحة وكلامها معظمة مبهم .

إتعدل عم حسن في قعدته وبص ناحيتي وفضل مبرقلي ومابيتكلمش لدرجة إني قلقت منه .

- وإنت عرفت منين بقى إنها غامضة ومبهمة ومش مريحة يا أستاذ نادر ؟!

أنا إتصدمت من سؤاله ومن غبائي، فبرقت له أنا كمان وقولتله بمنتهى التلقائية والإستعباط :

- عادي، من كلامك عنها ياعم حسن.

- لأ أنا ماقولتش عنها الكلام ده خالص، من فضلك يانادر لو عارف حاجة ماتخبيهاش، قدر الموقف إللي أنا فيه، أنا واحد حرفياً بموت كل يوم من بعد موت بنتي أميرة.

- بصراحة ياعم حسن أنا روحت للدكتورة نعيمة

- وليه خبيت عليا ؟

- وليه إنت خبيت عليا كل الحاجات إللي نعيمة تعرفها ؟

- أقسملك بالله إني قولتلك كل الكلام إللي هي قالتهولي.

- أنا آسف ياعم حسن ده مش حقيقي.

- تقصد إيه ؟

- أقصد إنك مثلاً ماقولتليش عن المصيبة الكبيرة إن أميرة بنتك كانت حامل وماقولتليش عن الجن والأشباح إللي نعيمة شافتهم في الأوضة وماقولتليش كمان إنها وصلت لمرحلة مابقتش عارفة أميرة عايشة ولا ميتة وإنها لما قالتلك كل ده إتهمتها بالجنون وهددتها إنها لو حكت لحد هتفضحها في العيلة كلها .

حسن (غاضباً) :

- واحدة بتقولي إن بنتك كانت بتولد وهي نفسها بنت موت عايزني أرد عليها أقولها إيه ؟! أقولها براڤو إنتي صح بنتي كانت ماشية على حل شعرها، مع العلم إن مفيش دليل أصلاً إن اللي بتقوله ده حصل.

دي يا أستاذ نادر واحدة مخبولة بتقولك عفاريت بتطلع من الحيطة وعاوز تصدقها ؟!

- لأ في دليل واضح أوي ياعم حسن، تعالى معايا الأوضة علشان تشوفه .

دخلنا الأوضة وزقيت التسريحة وريته الفتحة اللي في الحيطة وفتحت الشنطة وطلعت منها الكفن اللي متقطع وقولتله :

- عندك تفسير لده ؟!

عم حسن (مندهشاً) :

- يانهار أبوها أسود، تقصد إن نعيمة ليها يد في اللي حصل ؟

- ماحدبش ما يشت، لكن أوعدك بكره هنسمع كلام جديد خالص.

- إشمعنى بكره ؟

- علشـــان أنا وإنـــت هنروحلها ســوا، وجودنا مع بعض ومواجهتنا ليها أكيد هيغير مجرى الأحداث.

عم حسن انهار بالبكا وسابني وخرج من الأوضة، معرفش إللي عملته ده صـــح ولا غلط بس وجوده معايـا أكيد هيكون وســيلة ضغط على دكتورة نعيمة علشـــان تقول إلـــلي مخبياه لما نروحلها بكره.

الفصل العاشر

(أصوات الغضب)



متاهة كل أما أحس إن أنا بوصل لنهايتها أكتشف إنها دايرة ما بتنتهيش.

ياترى مين إللي ورا كل ده ؟

هل كل إللي حصل صدفة ؟

ولا الموضوع ده متعمد من الأول ؟

هل الدكتورة نعيمة مجرد شاهد على إللي حصل ؟

ولا ليها دور ما ؟

إيه سر غضب سامر الدائم مني ؟

وأميرة هل فعلاً ضحية ولا مذنبة ؟

ولا بدأت كضحية وإنتهت كمذنبة ؟

في وسط كل تساؤلاتي دي صوت التسريحة وهي بتتحرك لوحدها خطف إنتباهي وتركيزي، إنلفت ناحيتها وفضلت مستني إيه هيخرج من وراها، مبدئياً الحيطة إللي وراها كانت سليمة تماماً ومفيش أي أثر للتكسير ولولا المطرقة لسة موجودة

في الأرض أنا كنت قولت إني كنت بحلم وقتها. نزلت من على السرير ووقفت قدام الحيطة أتأملها وأتأمل الخطوط السودا المتعرجة اللي بتترسم بسرعة رهيبة وبتكون جسم إنسان أو أشبه إلى حد كبير بالإنسان. فضلت الخطوط مكملة والرسمة بتتضح أكتر وأكتر لحد ما اتكون بورتريه دقيق جداً للراجل الشيب وهو مغمض عينه وزي ما بيقولوا الصورة هتنطق من كتر دقتها.

هي ما نطقتش الحقيقة لكنه فتح عينيه بصورة مباغتة وفضل يحركهم يمين وشمال في أرجاء الاوضة لحد ما إستقرت عينيه عليا. لحظة جمود وصمت رهيب مرت عليا كأنها سنين، مابتحصلش حاجة فيهم غير إنه مركز معايا وأنا مركز معاه. إبتسم إبتسامة شيطانية وفي أقل من لحظة جسمه تجسد خرج من الحيطة بنفس المواصفات إني شوفتها قبل كده واللي الدكتورة نعيمة حكتهالي. واتوجه ناحيتي بهدوء مرعب لحد مابقى وشه في وشي. رفع إيديه الاتنين ومسك دراعاتي وفتح بوقه وكانت أسنانه بتخبط في بعضها بتسارع رهيب مسببة صوت مخيف جداً. فضل يضغط على دراعاتي أكتر لحد ما وصلت لمرحلة إني حاسس إن عضمي بيدخل في بعضه. فتح في اللحظة دي بوقه وتوقف

صوت أسنانه وفضل يفتح بوقه أكتر، لمحت شيء مرعب جداً وهم وجود عين في زوره مدفونة جوا بتبص عليا من الصدمة إللي جوا بوقه. إتأكدت إن ده مش وهم لما فتح بوقه أكتر وأطلق صرخة مدوية والعين دي إتسعت أكتر.

الألم مبرحة حسيت بيه في رجليا ونظرة سريعة سوفت في الأرض كانت تحتي صغيرة في حجم القرود بعين واحدة مدببة الأسنان حرفياً بياكلوا في رجليا مكنش عددهم واحد أو إتنين مش هكون بالغ لو قولت إنهم فوق العشرين كائن، فضلت أهز وأخبط رجليا في الأرض علشان أخلص نفسي منهم لكن تكتيفة أشيب ليا كانت شلت حركتي، وأطلق صرخة تانية تحولت بسببها العين المرعبة دي لفتحة أشبه بفم أفعى بداخل فم أشيب .. عطس، آه والله زي مابقولكم عطس فعلاً ومع عطسته خرج من بُق الأفعى إللي ساكنة جواه سيل من الحشرات إللي غطت وشي بالكامل وبدأت تنهش فيا من أول وشي وصولاً لرقبتي وصدري وباقي جسمي.

أصبحت في حالة لا أحسد عليها ... حشرات مفترسة وكائنات شبيهة بالقرود بيتسابقوا مين هيخلص على الفريسة قبل التاني .

وفي وسط كل ده إنطلقت صرخة مدوية من جوا الحيطة ولمحتها بصعوبة كانت أميرة بتحاول تخرج من الحيطة وفي عشرات الأيادي بتشدها تدخلها جوا الحيطة تاني، فضلت أميرة تقاوم وتحارب للخروج لحد ما مجموعة من الأيادي في النهاية مسكوا وشها وفضلوا يضغطوا على عنيها لحد ماعنيها الإتنين إنفجروا وإتشدت جوا الحيطة وإتقفلت عليها .

بدأت أفقد الإحساس بالألم من كتر النهش في لحمي، وبدأ يتخلل صوت عواء ذئب رهيب مصحوب بأصوات تانية غير مفهومة ولكنها حادة جداً ومؤلمة جداً جداً، من الواضح إنها مكانتش مؤلمة ليا بس لأن إللي حصل كان أشبه بالمعجزة إن لم يكن معجزة بالفعل .

كل الكائنات إللي كانت بتهاجمني بدأت تتساقط على الأرض جثث وأشلاء لحد مبقاش غيري أنا والأشيب إللي كان لسه

ماســك دراعاتي، واللي بمجرد صوت العواء ما إتكرر مرة كمان ســاب دراعاتي وبص وراها بغضب شديد لمصدر صوت العواء، صرخ هو كمان صرخة مليئة بالغضب، مجرد ما سابني وقعت على الأرض وأنا ماعنديش أي قدرة إني أقف علشان أهرب، تجاهل الأشيب وجودي وفضل يصدر أصوات الغضب موجهها نظره لشيء واضح جداً إنه عامله ألف حساب.

إطلق العواء مرة تالتة وللأول مرة من بداية الجحيم ده أحس إن الأشيب خايف وبدأ يرجع لورا بخطوات حذرة، كنت عاوز أتلفت وأشــوف الغول اللي الأشيب عامله حساب لكن من كتر الألم مش قادر أقوم بأي حركة، ما حتجتش إني أتلفت لأن الغول طلع فوق جسمي ونزل علشان يكمل تخويفه للأشيب، وشوفت الوحش .. شوفت الوحش اللي بصرخة منه حول كل الكائنات اللي كنت بتهاجمني إلى أشلاء، وخلى الأشيب كائن جبان.

خليني أوصفلكم الوحش بالضبط :

أسود اللون

كثيف الشعر

عيونه عضية

صفراء اللون

حوافره حادة مثل نصل السكين

أنيابه تنم عن شراسة موروثة

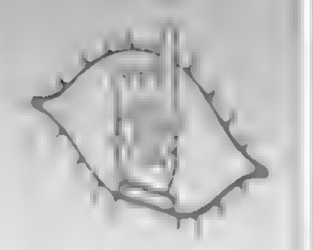
أما عن حجمه فالحقيقة لا يتعدى حجم قط صغير !

وده لأنه هو بالفعل قطة، قطة أنا عارفها كويس وإنتوا كمان عارفينها القطة إللي جاتلي هدية من شخص مجهول، إنتوا متخيلين ؟

أيوه القطة هي إللي أنقذتني، أنا طول عمري مؤمن بقدرات القطط ومقتنع بيها منذ عهد الفراعنة والنهاردة بصمت بالعشرة على الحقيقة دي.

الحيطة إتفتحت ودخل جواها الأشيب وإتقفلت عليه، والقطة جت تجري تتمسح فيا، شلتها من على الأرض وحضنتها ونزلتها تاني وتحاملت على نفسي ودخلت الحمام أطهر الجروح وإللي كانت بالمناسبة مش كتير زي ما أنا متخيل ورجعت

أوضتي وحدت القطة في حضني كنوع من الحماية والشكر والامتنان ليها ونمت. نمت نوم عميق يمكن ماتمتوش من أول مادخلت البيت ده، وحلمت بأميرة بتقولي:



إصحى يا نادر إفتح الباب.

إصحى يا نادر حالاً.

خلاص اللي فاضي مش كتير.

أرجوك إصحى إنت قربت جدًا.

تسلل للحلم صوت جرس متكرر وكأنه بيرن مخصوص ليا علشان أصحى، وده فعلاً إللي حصل وصحيت من النوم على صوت جرس البيت وهو بيرن، قومت بسرعة خرجت من الأوضة لقيت البيت كله فاضي، روحت لباب الشقة بسرعة فتحته لقيت شاب في منتصف العشرينات بيقولي:

- أستاذ نادر موجود ؟

- حضرتك عاوزه في إيه ؟

- آسف ماقدرش أقول لحد غيره.

- طب مين إللي باعتك له ؟

- آسف بردو مقدرش أقول غير لأستاذ نادر.

- طب ياسيدي إللي قدامك ده نادر.

- وأنا إيه ضمني !

- هتقول إنت جاي عاوزني في إيه ولا تقفل الباب وتغور ؟

- طب إحلف كده إنك نادر.

- والله العظيم أنا نادر وحتى إسمي بالكامل نادر فودة.

- صح .. صح هو ده الإسم إللي إتقالي.

- من مين ؟

- أبلة إخلاص مشرفة التمريض في المستشفى.

- مش فاهم إنت عاوز إيه بردو ؟

- مش أنا إللي عاوزه الريســة بعتتنــي وقالتلي ما أجيش من غيرك ونروحلها رجلي على رجلك.

- أنا مش فاهم، هو إنتوا عاوزني في المستشفى ؟

- بالظبط كده.

- طب إستنى أغير هدومي وانزل معاك.

شديت باب الشقة ومشيت معاه وروحنا المستشفى، أحدق من إيدي لحد ما وصلني لباب مكتب مشرفة التمريض.

خرجت من المكتب واحدة ست شكلها مش غريب عليا مش فاكر شوفتها فين قبل كده.

- أنا ريسة التمريض هنا أهلاً بحضرتك.

- تحت أمرك، الأستاذ إللي بعتيه بيقول إنكم عاوزني.

- لأ في الحقيقة، أنا مش إللي عاوزاك.

- إتفضلي سامعك.

- المريضـــة إللي جوا من وقت ما فاقت وهي بتترجاني أبعت أجيبك.

- مريضة مين، أنا مش مـــن هنا أصلا ؟ وعندها إيه ؟ وهي فين ؟

شاورتلي على أوضة مكتوب عليها I . C . U (العناية المركزة)

وقالت جملة شغلت دماغي وهي مبتسمة إبتسامة مصطنعة :

- معتقدش إن قدامها كتير.

- أيوه أنا إفتكرتك، أنا شوفتك في المراسلة بتاعة صندوق الموسيقى.

- صندوق إيه يا أفندم ؟!

- ماتاخديش في بالك، مين المريضة وإيه حكايتها ؟

- إسمها الدكتورة نعيمة بيتها إتحرق وهي جواه وحرفياً هي دلوقتي بين الحياة والموت، أتمنى تلحقها وتسمع إللي عايزه تقولهولك قبل ماتموت .

—

كانت صدمة كبيرة ليا الحقيقة لأني كنت ناوي الصبح أروحلها أنا وعم حسن وكان عندي أمل أعرف منها معلومات تانية .

دخلت ورا الممرضة غرفة العناية المركزة، ماكنتش محتاج أدور كتير عليها لأني شوفت منظر مؤلم جداً، حرفيًا مكانش فيها حتة مش محروقة، قربت منها وقولتلها :

- سلامتك يادكتورة نعيمة، إيه إللي حصل ؟

د/ نعيمة (وهي تتألم):

- مفيش وقت أنا خلاص بموت

- إن شاء الله تخفي وتقومي بالسلامة.

- إسمعني وبلاش تقاطعني، فاكر لما قولتلي إن محبة حاجة؟

دلوقتي جه الوقت إللي أحكيلك عليها علشان أقابل ربنا وأنا

مريحة ضميري.

- قولي يا دكتورة نعيمة.

- أنا لما خبيت مكانش علشان خايفة على نفسي، أنا قولت

بلاش يبقى موت وخراب ديار كمان!

- وضحي أرجوكي.

- الحقيقة كلها هتلاقيها في قبر أميرة

- إزاي ؟

- إنبش قبر أميرة.

- وبعدين ؟

- إنبش قبر أميرة

- وهو مكانه فين ؟

- إســأل عن جبانة بورسـعيد القديمة، وروح للتُرب عبلة عطيــة ودور على عبدالرحيم التربي قولــه إنك جاي من طرفي بأمارة ما أنا كنت هناك من تلات أيام وإنه قالي إقري لها يابنتي عدّية ياسين وإدبته ١٠٠ جنيه وبأمارة ماخليته يحفر في الأرض البور ويدفن الملاية والكوفرته إللي كانوا مليانين دم إللي حدتهم بعد ما غسلت وكفنت المرحومة، وهو هيفتحلك التربة .

هتلاقي إجابات أنا خايفة أقولها من يوم موت أميرة .

- طيب فين المولود ؟ وإية حكاية الكفن إللي في الحيطة ؟

- معرفش فين، وإللي حط الكفن هو أشيب.

- وحطه ليه في الحيطة ؟

- هو حطة من مكان ما خرج.

- الكفن ده من أكفان أميرة الخمسة إللي طلبتيها، صح ؟



- آه.

- طب ليه مقطوع نصين ؟

- علشان .. علشان .. علشان ..

فجأة عينيها وسعت على الآخر وجحظت لبره ولسانها حسيتها بتنفص وكأنها بتتكهرب وانطلقت صفارات التحذير معلنة وفاة الدكتورة نعيمة !

رجعت لورا وفي عز دخول أطباء الطوارئ إختفيت عن الأنظار ومشيت من المستشفى بسرعة.

وقفت تاكسي علشان أرجع البيت وبعد ما قولتله العنوان لقيتني بقوله : معلش أسف هغير المكان إللي رايح له.

- تحت أمرك، على فين يا أستاذ ؟

- مقابر بورسعيد القديمة.




الفصل الحادي عشر
(الزائرة)

السائق : حضرتك مش من بورسعيد، صح ؟

- أيوة.

- نورتنا ياباشا.

- هي المقابر بعيدة ؟

- مسافة عشر دقايق، رايح تزور حد ؟

- ليا واحدة معرفة رايح أزورها.

- ماتفهمنيش غلط أنا مش حشري، حضرتك بتشتغل إيه ؟

نادر (ضاحكاً) :

- لا مش حشري ولا حاجة أنا صحفي.

- ما شاء الله واكليبها إنتوا والعة.

- ما أقولكش.

- وحضرتك بتكتب عن إيه بقى ؟

نادر (ضاحكاً) :

- العفاريت.

- بجد يا أستاذ بتكتب عن إيه ؟

- والله زي ماقولتلك العفاريت.

- يعني لو حكيتلك حكاية حصلتلي مع العفاريت ممكن تكتب عني بقا ؟

نادر (ضاحكا):

- هي الجملة دي ورايا ورايا، والله حسب، لو تشد ممكن أنشرها وبإسمك كمان لو تحب.



- لأ ده يبقى لازم أحكيلك بقى، صل على النبي.

- عليه الصلاة والسلام.

- في ليلة الساعة واحدة بالليل كنت خلصت شغل ومروح كلمني واحد صاحبي اسمه مصطفى قالي : يا علام جايبلك مصلحة، هاتروح العنوان ده هتاخد جدتي عاوزة تروح مشوار

ضروري وهتديلك إللي إنت عاوزه، إطلع روحلها حالاً،

بصراحة أنا كنت تعبان بس محدش بيقول للرزق لأ، طلعت على

العنوان لقيت ست واقفة في الشارع وساندة على حيطة، نزلت

بسرعة أخدت بإيدها وركبتها وقولتلها:

عاوزة تروحي فين يا أمي ؟

- أنا حافظة يابني العنوان بالشبه و مافيش أفتكر أسامي

شوارع، إمشي وأنا هوصفلك.

- حاضر يا أمي.

إتحركت بالعربية والحقيقة إنها ماكانتش فاكرة حاجة خالص،

كل ما ندخل شارع تقولي لأ مش هو إرجع يابني

الست العجوز:

- معلش أنا تعبتك معايا.

- مفيش تعب ولا حاجة بس أنا خايف نكون ماشيين غلط.

- مفيش حـد بيفضل ماشي غلط علطـول لازم في الآخر بيوصـل للطريق الصـح ، يعني إنت مثلاً كـنت علطول بتغير التسـعيرة لو ركب معاك حد كبير في السـن أو على بياته، ويوم ماخلفت زهرة بنتك توبت وبطلت تعمل كده.

حسـمي إنتفض يـا أسـتاذ وزي ما بيقـولوا إتكهربت لأن ماحدش يعرف الحوار ده حتى أقرب الناس ليا.

- إيه يا أمي الكلام إللي بتقوليه ده !

- ركز في طريقك يابني.

فضلت سايق وأنا مش فاهم السـت دي جابت المعلومات منين لدرجـة إني ماكونتش مركز في الطريق وفوقت على صوتها وهي بتقول:

(خـلاص يابني نزلني هنـا)، لقيتنا قدام مقابر بورسـعيد القديمة إللي إحنا رايحينها دلوقتـي، وقفت ونزلت فتحت ليها الباب وخدت بإيدها ونزلتها .

- تحبي أودي حضرتك فين ؟

- لأ خلاص يابني كتير خيرك، أنا هدخل لعمك الحاج.

- هو مكانش بنفع يا أمي تيجي بالنهار؟

- كل وقت وله أدان.

- طب أنا هستناكي لحد ما تخلصي علشان ارجعك البيت.

- يبقى هتستنى كتير يابني أنا هطول جوا.

- ما هو ميتفعش أسيبك هنا لوحدك

- ما أنا بقولك داخلة لعمك الحاج.

- براحتك يا أمي بس قبل ما تمشي قوليلي بالله عليكي الكلام إللي قولتيه من شوية جبتيه منين؟

- مش مهم جبتو مين، المهـــم التوبة مقبولة يابني ووقفتك جنب صاحبك إتكتبتلك.

خلصت الســـت العجوزه كلامها ومشيت ولا إدتني فلوس ولا حتى أنا إفتكرت أطلب منها، ودخلت الســـت في شـــوارع المقابر وإبتلعهـــا الظلام، إتصلت بمصطفـــى صاحبي كدا مره

علشان اعرفه إن أنا هسيبها وأمشي بناءً على طلبها ماردش عليا، وإضح إنه نام لإن الســاعة كانت عدت إتنــين بالليل، دورت العربيــة وإتوكلت على الله، طول الطريق بفكر في كلام الســت ولقيتني بقول لنفسي ســامحني يارب أنا توبت قبل كده وبجدد من تاني توبتي من أي حاجة غلط عملتها قبل كده.

موبايلي رن ولقيت مــراتي بتعيط في التليفون وبتقولي إلحقني زهرة جالها مغص شــديد وجريت بيها على المستشفى وبيقولوا الزايدة لازم تتشال حالاً وبيسألوا فين أبوها لأن الوضع صعب جدًا ولازم تمضي على إقرار وعاوزين ٣٠٠٠ جنيه حالاً.

قولتلها : أنا جاي حالاً .

كل إللي في جيبي من شــغل اليوم كان مايكملش ٣٠٠ جنيه والبيت مفيهوش فلوس.

فضلت أبكي وأقول يارب بحق حبيبك النبي أقف معايا .

بحق إني بطلت الحرام أقف معايا .

بحق أي حاجة كويسة عملتها ساعدني يارب .

وفي عـز إنهياري ببـص في المراية إللي قدامي لقيت السـت العجوزة قاعدة على الكنبة ورا ومبتسمة وقالتلي:

- التوبة مقبولة ياسي.

حرملت العربية بسرعة وصلت العربية تدور حوالين نفسها وأنا بحاول أسيطر على الدريكسيون علشان العربية ماتقلبش بياه إستقرت العربية وبدأت أحاول أتمالك أعصابي من جديد علشان ده مش وقت توتر، بصيت بحذر ورايا ملقيتش الست، لكن لقيت على الكنبة الطرحة السودا إللي كانت لبساها معرفش إيه إللي جابها ورا بالإضافة إن الست ماقلعتهاش، مديت إيدي أشيل الطرحة وقع منها فلوس بشيلهم لقيتهم ٣ رُزم كل رُزمة عبارة عن ألف جنيه.

مش عارف أقولك يا أستاذ علي إللي كنت حاسس بيه في اللحظة دي.

- مش يمكن الست نسيت الفلوس دي ؟

- الست ماقعدتش ورا من الأصل !

- مش يمكن فلوس زبون تاني ؟

- مستحيل. لأن أنا بعد كل مازبون يمشي بقلب العربية وأدور لو حد ناسي حاجة .

- جايز

- ما هو لو صبر القاتل على المشرحة كل مدة لوحده، مش هرغي معاك في تفاصيل العملية وتعب بنتي لكن هقولك حاجتين إتنين بس.

أولهم :

زهرة بنتي لما فاقت من البنج بعد العملية قالتلي : تينا الكبيرة يا بابا بتقولك



(التوبة مقبولة والفلوس من نصيبك) ولما سألتها عن شكل تينا دي وصفتلي نفس مواصفات الست اللي أنا قابلتها .

الحاجة التانية بقى إن مصطفى صاحبي إتصل بيا ..

- معلش ياعلام إنت طلبتني وماعرفتش أرد عليك.

- ولا يهمك حصل خير.

- مال صوتك في إيه ؟

- بنتي زهرة كانت بين الحياة والموت وربنا نجاها.

- الحمد لله، إنت كنت بتتصل بيا علشان كده ؟

- لأ خالص، أنا كنت بتصل بيك علشان حقك نسيت فلوس في العربية وصممت إني بعد ما أوصلها المقابر أسيبها وأمشي.

- إيه الكلام الغريب ده ياعلام ؟!

- ما علشان كده كلمتك.

- الكلام ده حصل إمتى ياعلام ؟

- في نفس اليوم اللي إنت طلبتني فيه علشان أوصلها يعني أول إمبارح.

- علام أنا مطلبتكش ولا قولتلك توصل جدتي أصلاً.

- لزاي ده بعنـــي ؟! أمال أنا روحت خدتها من العنوان إللي إنت إديتهولي إزاي ؟!

- عنوان إيه ؟

- عند المساكن الجديدة.

- فعلًا ده عنوان جدتي.

- أمال إيه الكلام العجيب إللي إنت بتقوله ده ؟

- علام عارف إنت لما إتصلت بيا وأنا ماردتش ؟

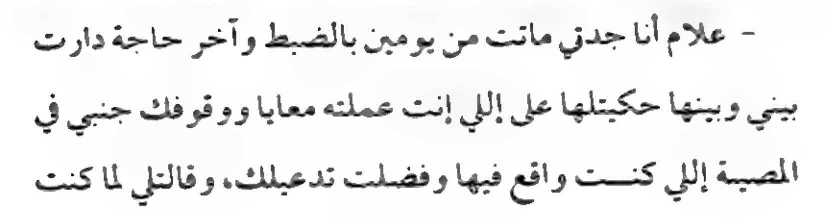
- أه طبعًا ؟

- عارف أنا كنت بعمل إيه وقتها ؟

- هعرف منين !

- أنا كنت بستلم جثة جدتي من تلاجة المبنى!

- إيه الكلام ده ؟



- علام أنا جدتي ماتت من يومين بالضبط وآخر حاجة دارت بيني وبينها حكيتلها على إللي إنت عملته معايا ووقوفك جنبي في المصيبة إللي كنـــت واقع فيها وفضلت تدعيلك، وقالتلي لما كنت

بقولها إني نفسي أردلك اللي إنــت عملته .. ردت عليا وقالتلي :

كل وقت وله أذان يأتي وكل شيء بأوانه وهيجي وقت هارد لك

الخبر اللي عمله الصدق طاقين.

أمال أنا وصلت منين الترب، معاك صورة جدتك؟

افتح الواتس بتاعك هبعتهالك حالا

علام (صارخا)

- هي .. أقسم بالله هي .. دي حتى طرحتها معايا.

- إنت بتقــول إيه ؟ إنت بتهــزر ؟ الطرحة دي ضاعت في المستشفى.

- بقولك أقســـم بالله الطرحة معايا وحطتـــلي فيها فلوس، جدتك كانـــت عندي وركبـــت معايا التاكـــسي وكلمتني عن حاجات محدش يعرفها حتى إنت

- ومن يومها يا أستاذ ياصحفي وأنا بروح المقابر وأقف قدام تربتها الله يرحمها وأدعليها وأقولها : الخبر مردود يا ســـت الناس

كلامك كله كان صح، تنفع بقى الحكاية دي يا أستاذ نشرها عندك ولا ماتنفعش؟

نادر (متأثرًا) :

- تنفع طبعاً ياعلام مش بس في الجورنال دي لازم الناس كلها تعرفها وتتعلم العبرة منها .

- أدينا وصلنا أهوه، هنزل معاك أقراها الفاتحة وأستناك لو عاوزني لأننا خلاص بقينا المغرب ومش هتلاقي أي عربيات توصلك .

- تمام يا علام تعالى معايا .









الفصل الثاني عشر

(عم عبدالرحيم)

السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون ونحن بأمر الله

بكم لاحقون .

قلت الدعاء ده وأنا داخل ومشيت مع علام وقولتله:

- علام قبل ماتروح نقرا الفاتحة: الحاج لعبد الرحيم

- عبد الرحيم التربي ؟

- أه.

- تعالى نروحله هو بيته أصلًا لازق في الترب هنا.

- عرفني بس بيته فين ماتتعبش نفسك.

مشينا كان لسه في ضوء باقي من نور النهار لحد ما وصلنا عند

بيت صغير وعلام شاورلي وقالي :

- هو ده بيت عبدالرحيم.

شــكرته وقولتله إستناني في العربية بقى هخلص قعدتي معاه

وأرجعلك علطول .

علام مشي، خبطت على الباب أكتر من مرة طلعلي واحد في السبعينات من عمره



- خير يا حضرت !

- عم عبد الرحيم صح ؟

- تحت أمرك يابي.

- أنا جايلك من طرف الدكتورة نعيمة.

- أهلاً بالناس الطيبة.

- بص ياعم عبد الرحيم من غير ما ألف وأدور وأضيع وقتك ووقتي، أنا عاير أنزل تربة أميرة حسن عطية.

- ده إللي هو إزاي بعني، حد قالك إني بفتح القبور على الميتين ؟!

- هتفتح لما تعرف إن في عمل إتعمل للدكتورة نعيمة واتدفن في تربة أميرة معاها وهي بتدفن.

- يا ستار يارب، وهي ليه ما قالتليش الكلام ده لما كانت هنا آخر مرة؟

- إحنا لسه عارفين النهاردة.

- طب هي ليه ماحتش معاك بنفسها وقالتلي الكلام ده ؟

- علشان تعبانة.

- خلاص، اطلبهالي على التليفون تقولي الكلام ده بنفسها.

- بقولك تعبانة ومش هتقدر لا تيجي ولا تحصل، افهم بقا

- وأنا إيه ضمني إن انت أصلًا جاي من عندها، مش يمكن انت اللي جاي تعمل العمل وتدفنه، وبعدين أنا عمري ماشوفتك قبل كده.

- لأ أنا جاي من طرفها وهي قالتلي أمارة أقولهالك.

- أمارة إيه ؟

- إن دكتورة نعيمه كانت هنا من تلات أيام وإنت طلبت منها تقرأ لأميرة سورة ياسين أو بالظبط زي ما إنت قولت عدّية ياسين .

- صح يابني ده حصل فعلاً.

- وكمان خلتك تحصر تدفن في الأرض البور الملاية والكوفرتة اللي كانوا ملبانين دم اللي تحدتهم بعد ما غسلت وكملت المرحومة



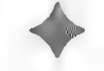
- الله يرحمها ويحسن إليها.

نادر (وهو ييعتح شنطته) :

- خد الكتمان لجامع الحاجة اللي دفنتها لان واضح إن الدكتورة نعيمة نسيته في البيت يوم الوفاة .

- يادي الوقعة السودا اللي مش هتخلص.

- أقولك على حاجة كمان ؟ هي إدتك ١٠٠ جنيه قبل ماتمشي.



عبد الرحيم (بعصبية):

- ماخلاص يابني بقى، ما قولتلك مصدقك ماكنوش ١٠٠ جنيه يعني اللي إدتهوملي وهتذلوني بيهم.

- طب خد ياعم عبد الرحيم دول.

- إيه دول كمان ؟

- دول ٥٠٠ جنيه.

- ليه ؟

- من غير سبب، دول هدية ليك.

- لا ياسي أنا مش عايز حاجة، واضح إن الدكتورة نعيمة الله يسامحها قالتلك عني إني بتاع فلوس.

- والله أبداً، الست ما إتكلمتش عنك غير بكل خير، إعتبرهم هدية مني، ده كفاية إنك هتساعدني أحتفظ بشكية الدكتورة نعيمة من العمل المؤذي ده

- تشكر يابني، كتر ألف خيرك، قولي عايزني أعمل إيه بالظبط ؟

- ولا أي حاجة، إفتحلي قبر أميرة وبس.

- إستنى هجيب المفتاح من جوا.

إتحركت أنا هو وكانت الدنيا بدأت تضلم.

- والله يابني ما كان ليها لازمة الفلوس دي كلها، بالله عليك إوعى تقول إني هفتحلك التربة، لولا إنك جاي من طرف الغالية بنت الغالي مستحيل كنت أعمل كده.

- متقلقش الموضوع مش هياخد أكتر من عشر دقايق.

- التربة أميه يابني إللي قدامك دي.

مهما شـوفت ومريت، وبرغم إني نزلت الترب أكتر من مرة بتفضـل هي المكان الوحيـد إللي هيبته حمرها مـا تقل. كنت واقف قدام قبر أميرة وفي دماغي ألف سيناريو لي مخيفة جوا، أنا لحـد دلوقتي مش عارف أنا داخل أدور عـلى إيه. الدكتورة نعيمة ماتت وماقالتش غير جملة واحدة:

(إنبش قبر أميرة) .

وقفتي قدام القبر مابتفكرنيش غير بأسـوأ تجربة مريت بيها رغماعني لما إتدفنت حي وصحيت جوا القبر.

(لمزيد مـن التفاصيل يرجـى العودة لرواية نـادر فودة ۲ كساب)

عبد الرحيم :

- روحـت فين يابني ؟ أنـا فتحت القبر أهـو، هنعمل إيه دلوقتي ؟

- ولا أي حاجــة أنا هنزل ولما هخرج هاجيبلك المفتاح لحد

عندك.

- لا أنا هنزل معاك.

- مش هينفع.

- خلاص يبقى هقف أمسك حد ميخرج من القبر.

- مفيش مشاكل.

- أجيبلك لمبة جاز ولا فانوس تاخده معاك وإنت نازل ؟

- لأ أنا معايا كشاف موبايلي هنور بيه.

- طيب خلي بالك من حاجتين، أميرة ميتة بقالها كدا يوم يعني

الريحة هتبقى صعبة أوي تحت.

- وإيه الحاجه التانية ؟

- التربة ليها وارد يابني، إعمل إللي إنت نازل تعمله واطلع

علطول، ومهما شــوفت ماتعملش غير إللي إنت نازل له وبس،

ومهما ســمعت إعمل إللي إنت نازله وبـــس، وكل ماتقصر في

الوقت كل مايكون مصلحة ليك .

- حاضر ياعم عبدالرحيم.

سبنه ووطيت راسي ودخلت من باب التربة الصغير، محتاج أعرف أنا جاي هنا ليه. شعلت كشاف موبايلي وإستعذت بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الجن ونزلا بالمية ونزلت السلم، ولمحت أربع أكفان بسبب الضلمة مش قادر أحدد مين فيهم الجديد ومين فيهم القديم.

نزلت آخر درجة من على السلم وسلطت الكشاف على الأكفان ووقفت أتساءل: مين فيكم أميرة؟ مين فيكم إللي سرها إتدفن معاها وأنا جاي علشان أكشف السر ده؟

حصل آخر شيء كنت أتوقع حدوثه، شيء أصابني بالذهول الممزوج بالرعب وانتابت جسمي رجفة شديدة في نفس اللحظة.



الفصل الثالث عشر

المواجهة الرهيبة

بعد ما سألت مين فيكم أميرة ؟!

انطلقت أصـــوات متداخلة بتقول : أنا أمـــيرة، فيها صوت رجالة وستات، وقفت مكاني بحاول أستوعب إللي سمعته .

سمعت بعدها صوت بيبكي مش عارف أميز إذا كان راجل أو ست، صوت نحيب متواصل والأكفان ساكنة زي ما هي .

تملك مني الرعب وسمعت من فوق صوت عم عبدالرحيم بيقولي : إيه لقيت العمل ؟ ماردتش بصراحة عليه ...

صوت البكاء لســـه بيرن في المكان، لكنة بـــدأ يعلى وبان إنه صوت سيدة .

ســـكت الصوت ومش باقي قدامي غـــير الميتين مرصوصين جنب بعض !

شغلت جهاز تســـجيل الموبايل وبدأت أشرح إللي أنا شايفه قدامي...

مكانش في حل غير إني أعرف بنفسي أي كفن هو بتاع أميرة..

روحت لأول كفن رفعت القماش بهدوء عن وشه (إفتكرت في اللحظة دي المشهد إللي شوفته للص القابر في مراية صندوق الموسيقى ووقتها قولت إن الشخص ده مش غريب عليا بس مكنتش أتوقع أبداً إن الشخص ده يبقى أنا) لقيت هيكل عظمي يكسوه طبقة رقيقة جداً من بقايا الجلد المحروق، الجمجمة أسنانها بارزة للخارج بشكل مخيف..

وبمجرد ما جيت أرجع الكفن تاني على الهيكل العظمي القماش كان بيتقطع وبيدوب فتعاملت معاه برقة وغطيت الهيكل العظمي.

انتقلت للجثمان التاني.

كانت جثة متحللة بشكل كبير وشعرها طويل ومفكوك وواقع بجوار الرأس، فكان من الواضح إنها ست بس أكيد مش أميرة لأنها ملحقتش تتحلل بالشكل ده!

وأنا بتفحصها سمعت أنين خارج من الجثة الأولى تجاهلته وغطيت الجثة التانية.

كان باقي قدامي جثتين.

روحت للي عليها الدور وجيت أرفع القماش بتاع الكفن عن وشها ماعرفتش وكان مربوط بإحكام شديد جداً، فشكيت إنها جثة أميرة.

فضلت أحاول أكتر ... إنطلقت آهات من الجثة السابقة تجاهلتها بردو وكملت محاولاتي في فك الكفن التالت !

وفي عز محاولاتي إيد مسكت إيدي !

إتفزعت لقيت الإيد دي من الجثة إللي بحاول أفك الكفن عنها، إيد ناشفة وماسكة إيدي بعنف شديد .

وفضلت تضغط أكتر، شديت إيدي بقوة منها، سمعت صوت كسر غالبًا والله أعلم أنا كسرت الإيد دي !

إستجمعت شجاعتي ورفعت راس الجثة و بدأت أشد الكفن بعنف من على الراس !

لحد ما إتقطع في إيدي !

ومع إنقطاعه الجثة وقعت وسمعت صوت طرقعة وتكسير مرة تانية !

الوش اللي إنكشف كان وش راجل عجوز أو بمعنى أصح بقايا رجل عجوز عابس الوجه غاضب عينه مازالت سليمة وبتلمع وبتبصلي وكأنها هتنطق!

رميت الكفن اللي إتقطع فوق وشه!

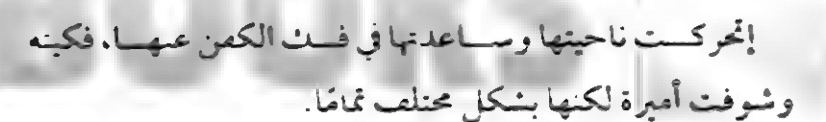
وأيقنت إن الجثة الرابعة المتبقية هي جثة أميرة اللي أنا جاي لها مخصوص، علشان أروح لها... لقيتها قاعدة!

قاعدة ومتكفنة وبتحاول تفك الكفن عنها وكأنها دفنت حية!

(ربي أعوذ بك من همزات الشياطين)

(وأعوذ بك ربي أن يحضرون)

فضلت أكررها لكن الجثة فضلت تتشنج أكتر!



إتحركت ناحيتها وساعدتها في فك الكفن عنها، فكيته وشوفت أميرة لكنها بشكل مختلف تمامًا.

كانت بشرتها زرقا، بيخرج الدود من عنيها وبوقها وبيزحف على وشها ورقبتها، دود صغير وكبير بينهش في الجثة، فتحت بوقها وخرج أفواج من الديدان على الأرض وزحفوا بسرعة

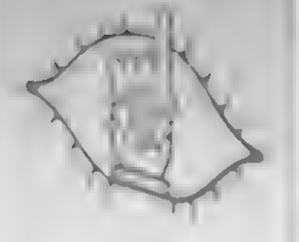
رهيبة ناحيـــة باقي الجثث وهجموا عليهـــم وأصابت الحنامين تشنجات جماعية مصحوبة بصوت صراخ وعذاب رهيب ... !

أنا في وسط الجحيم ده ومش عارف أعمل إيه ؟

أديني نبشت القبر !

والجثث صحيت بسببي !

ومالقتش حاجة !



هل ده كان هو المطلوب بس !

الجثـــث قامت كلها قعدت وقطعوا عنهـــم الأكفان، والدود بيجري عليهم وكأنه بيدور على أي جزء باقي منهم ينفع ياكله !

لكن فعلاً مفيـــش حاجة باقية غير عينيـن الجثث الغاضبة، إخترقهـــا الدود وإلتهمهـــا بسرعة رهيبة وسـط صرخات من الجحيم محيطة بيا !

أما عن أميرة بوشـــها الأزرق المنفوخ فكملت تقطيع الكفن عن باقي جسمها لحد ما إتعرت تماماً، وجسمها ظهر .

بكل رعب وخوف أنا مديت إيديا علشـــان أغطي جســـمها المنفـــوخ الأزرق اللون، صرخت في وشي وشـــدت مني الكفن ورميته في وشي !

مـــع رمي الكفـــن في وشي إتوجعت جـــدًا، مكانش القماش الســـبب لا ...

كان في حاجة صلبـــة جوا الكفن خبطت وشي غالباً طوبة أو ظلطة أو حاجة تانية !

مسكت الكفن وفضلت أفكه من بعضه وأنا بدور جواه على الشيء إللي خبطني لحد ما لقيته !

شيء غير متوقع تمامًا...

لقيت موبايل ... أيوة موبايل

حطيته في جيبي وأيقنت إن رســـالة النبش جوا قبر أميرة كان هدفها إني ألاقي الموبايل ده !

بس ده موبايل مين ؟

ومدفون جوا كفن أميرة ليه ؟



وليه دكتورة نعيمة حطته في الكفن بما إن هي إللي كفنتها ؟!

قطع تساؤلاتي صوت طرقعة أنا عارفه كويس جداً، صوت جرينه وعيشته قبل كده !

صوت طرقعة باب القبر وهو بيتقفل ... !

- عم عبدالرحيم إنت قفلت عليا الباب !

(مفيش رد ... صمت ... صمت)

- عم عبدالرحيم إفتحلي أنا خلاص خارج !

(صمت .... صمت .... صمت .... صمت)

فجأة القبر بدأ ينطلق فيه نور متقطع زي نور البرق، بصيت أول إضاءة حصلت

لقيت الجثامين كلها قاعدين حواليا وبيبصوا لي بعيون فارغة!

كلهم منفوخين زي أميرة والدود بيتحرك عليهم زي السيول...

ونمل كتير مغطي أجسامهم بالكامل...

ومع إضاءة البرق التالية

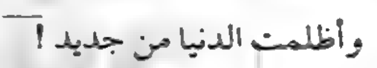
وشوشهم كانت في وشي !

أصوات من أعماق الجحيم محيطة بيا !

كل ده لمحته مع نور البرق !

وعادت الدنيا للظلام مرة تانية وكل حاجة ســكتت حتى الأصوات نفسها سكتت ...

مع النور التالي : شوفتهم كلهم حاطين جثة أميرة في الأرض وبياكلوها !



وأظلمت الدنيا من جديد !

ومع البرق التالي شوفت أميرة وشها متقطع منه أجزاء وآثار عضهم عليها ...

والمصيبة إنها كانت مبتسمة !

وأظلمت الدنيا من تاني.

ومع البرق إللي بعده لقيتهم عاملين دايرة حوالين أميرة وكان معاها الملعون أشيب وبيتصلي بصة كلها سحرية وهجم بمنتهى السرعة عليا، ولكن الدنيا ضلمت وتوقف كل حاجة!

ومع البرق التاني: لاقيت أشيب في وشي!

انطلقت صرخات مدوية ..

والبرق إللي بعد كـدة مكانش خاطف ... لأ أسـتمر النور واستمرت الصرخات والمكان كله كان اتبدل تمامًا...

لقيت القبر أكبر وأوسـع بكتير وكائنات مخيفة ملياه واتفتح باب القبر، شالوني وأنا مستسلم تمامًا وخرجوا بيا في نظام وبطء مخيف وبدأوا يطوفوا بيا المقابر وكأني قربان ماشيين به في المذبح الخاص بيهم...

لحد مـا وقفوا قدام قـبر لقيت عم عبـد الرحيم مرمي على الأرض قدامه ميت غالبًا ...

وانفتح باب القبر وإذا بي أجد بداخله جهنم مشــتعلة وطالع منه أذرع ســـوداء، برلوا بيا ويمتهى النظام بيسلموني للدرعات دي وكأنها طقوس جنائزية ...

أما عن أميرة فكانت واقفة بعيد بشــكلها البريء شوية تبكي وشوية تضحك !

مسكتني الأذرع السودا واللي مجرد ما لمستني حسيت بمليون كرباج مشتعل بيقطع في لحمي وبيولع فيا !

سلموني للأذرع، صرخت وقولت : يارب

اللهم إني أجعلك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم !

وغمضت عنيا ... واستسلمت لقدري .... ناطقًا الشهادة.

أشهد أن لا إله إلا الله .... وأشهد أن محمدًا رسول الله

أشهد أن لا إله إلا الله .... وأشهد أن محمدًا رسول الله

وإذا بكل شيء يصمت تمامــًا ...وانرميت في الأرض بعنف شديد .

صمت ... سكون ... مفيش ألم ... مفيش صرخات ... مفيش عويل أو نحيب !

فتحت عيا بطء وشوفت من جديد المشهد الأغرب على الإطلاق!

كل الجثث وأشيب ورفاقه بيتراجعوا بسرعة...

الأذرع بتتراجع داخل القبر في خوف ووجوههم داخل القبر المشتعل تنظر بخوف وهلع ورعب شديد ...

وبالنظر لمصدر رعبهم الشديد ..

لم يكن سوى مجرد قطة !

أيوة القطة بتاعتي ...

القطة اللغز غير المفهوم رجعت من جديد !

وأشيب واقف بعيد بيبص لي بغضب رهيب.

وشد أميرة من إيدها واختفى وبلعتهم الضلمه !

جريت على عم عبدالرحيم التربي أفوقه وفاق الحمد لله وقالي:

- أعوذ بالله إنت إيه ؟!

إنت مين ؟!

أعوذ بالله . .

وطلع يجري ... وسامعه بيقول :

- تُبت يارب

مش هسرق الجثث تاني

مش هبيع الجثث تاني

مش هدفن أصلاً تاني ... خلاص

الشر دايرة ورجع لي، الست العجوزة قالتلي كده...

سامحني يارب ....

تحاملت على نفسي ودورت على القطة يمين وشمال ملقيتهاش ورجعت لقبر أميرة وسلطت عليه الكشاف لقيت أربع أكفان مرصوصة زي ما شوفتها في الأول ...

ساكنة في هدوء الموتى المخيف ...

وطلعت بــرا المقابر لقيت علام الســواق نايــم في التاكسي صحينه.

وقولتله:

اطلع ياعلام .. إطلع يلا بينا ياعلام إطلع ياعلام البيت أنا تعبان ومحتاج أنام كتير جداً ...

ومحتاج أعمل حاجات تانية ...

لأن خلاص إقتربت النهاية ...

- أنا مش فاهم حاجة.

- مش مهم.


الفصل الرابع عشر
ONE PIECE
(عودة أميرة من الموت)
BOOKS

وصلت البيت، أول مافتح لي عم حسن قالي :

- إنت متبهدل كده ليه ؟ إيه اللي حصلك ؟ وكنت فين طول اليوم؟

تهربت من الإجابة وادعيت إني محتاج أنام حالاً دخلت الأوضة وقفلت على نفسي الباب .

فتحت شنطتي وقلبت كل اللي فيها على السرير ..

أفلامي، ورقي، جهاز الكاسيت، الشرايط، الكشاف وبعض هدومي والكفن المقسوم نصين، معرفش عملت كده ليه .

بس أنا لسه بدور على حلقة مفقودة ولازم ألاقيها .

موبايلي رن كانت أمي بتطمن عليا وبتسألني هتيجي إمتى يابني ؟ عاوزة أشوفك، وعدتها إني أول ما أرجع من سفرية بورسعيد هنزل البلد و أروحلها لاني محتاج أترمي في حضنها، قفلت معاها المكالمة وجبت ورقة وقلم ودونت مجموعة

ملاحظات وفتحت الموبايل بتاعي على التسجيل الصوتي علشان أفرغة وأكتبه.

لما شغلت التسجيل الصوتي أول دقيقة منه كانت فعلاً عبارة عن شرح مني للموقف، بعدها بدأ صوتي يبعد ويخفض تدريجيًا ويحل محله أصوات تانية وكلام أنخر عميق جداً مهما حاولت أشرحه ليكم مش هاعرف.

محتاج أنام وفي نفس الوقت محتاج أشغل الموبايل اللي لقيته في الكفن

يمكن أفهم مغزى اللي حصل.

حاولت أشغله أكتر من مرة ماكانش بيشتغل، من الواضح إنه محتاج يتشحن.

من حُسن حظي إن الشاحن بتاعي بنفع يشحنه.

حطيته يشحن واترميت على السرير في وسط كل متعلقاتي وذهبت في نوم عميق.

نوم مليء بأحلام مزعجة وتخاريف وتهديدات وهلاوس.

ماعرفش نمت قد إيه، بس أديني نمت وخلاص، لما صحيت

بصيت في ساعة موبايلي كانت تسعه الصبح.

بصيت بسرعة على الموبايل إللي لقيته كان إشتغل ومشحون

للآخر.

خطفت الموبايل من على الكومودينو ومع شوية تقليب فيه

إتأكدت إنه موبايل أميرة وأول حاجة فتحتها الصور، كانت في

الأول صور عادية لكن بعد كدة

صور ليها واقفة بفستان غريب قدام المراية واسع وحاطة

إيدها على بطنها المنتفخة.

الحقيقة الصور ماجابتش جديد أنا مش محتاج تأكيد إن أميرة

كانت حامل أصلاً.

بصيت على سجل المكالمات لقيت مكالمات مع أبوها عم

حسن، ومكالمات مع أشخاص ماعرفهمش من الواضح إنهم

صديقاتها البنات، ولقيت ١٤٠ missed call من سامر!

١٤٠ ده رقم غريب !، إيه إللي يخلي واحدة أخوها يحصل عليها ١٤٠ مرة وماتردش عليه ؟!

فتحت بسرعة رسايل الواتس أب ودخلت مباشرة على الرسايل إللي بين أميرة وسامر ولقيت مجموعة رسايل بينهم كانت كالتالي :

سامر : أنا عرفت كل حاجة

أميرة : هو إيه إللي عرفت كل حاجة ؟!

سامر : بطلي إستعباط، أنا عاوز أساعدك.

أميرة : أنا ماطلبتش مساعدة منك ولا من غيرك.

سامر : هو إنتي بتخبي الموضوع ليه ؟

بتتستري على المجرم الحقيقي ليه ؟

اميرة : مجرم مين إنت بتخرف، بلاش شغل الافلام الاجنبي الي بتتفرج عليها والنبي

سامر : للمرة الأخيرة صارحيني، إنتي فعلاً حامل من واحد إسمه أنيس ؟

أميرة : إنت كده رودتها أوي

أنا هاحكي لبابا على كل إللي إنت قولته ده.

سامر : وأنا هاقتلك يا أميرة، أنا مش مصدق إنك قاعدة بتقنعتني إن حضرتك تحلفي وتجيبي لينا الفضيحة والعار.

أميرة : خلاص طلعتني مجرمة وهاجيبلكوا الفضيحة والعار !؟

سامر : حتى ولو بريئة ورافضة تحكي إللي حصل، أنا هاعتبرك شريكة في الجريمة.

أميرة : اعمل اللي تعمله أنا هكون مرتاحة جداً لما أموت سواء بإيدك أو بإيد حد تاني.

سامر : لأ بإيدي أنا مش بإيد حد تاني.

إنتهى الشات بين سامر وأميرة بصدمة كبيرة ليا ..

إزاي يعمل الجريمة دي وهو مش متأكد إن أخته ليها ذنب ؟

إزاي يقـرر يحاكمها ويصدر عليها حكـم بالإعدام وينفذه بالبساطة دي ؟

كانت دماغه فين وقتها ؟

هل كان متخيل إن ده مش هيتعرف ؟

هل متخيل إن الوش السـخيف إللي مديهـولي هايخليني ما أدورش وراه ؟

وبعدين !

بـس ياجماعة أمـيرة ماتت بنزيف (حسـب كلام الدكتورة نعيمة) .



يبقى إزاي موتها ؟

طب ليه الدكتورة نعيمة بعتتني المقابر ؟

هل معقول دكتورة نعيمة شـكت في سـامر بعـد ما قرأت المحادثة إللي ما بينهم ؟

فدفنت الموبايل مع أميرة علشان السر يموت، وقررت تقول علشان تريح ضميرها زي ما قالتلي لما الموت قرب ؟

ياريتك كنتي عايشة يا دكتورة علشان أفهم أكتر .

طــب مش يمكن حكاية إن أميرة ماتت بسبب النزيف دي كدبــة إختلقتها الدكتورة نعيمة علشــان تغطي على سـامر وما يبقاش موت وجرايات تحقيقات زي ماهي قالت جملة دي بالضبط قبل كده .

واحدة تتقتل والتاني يتعدم .

ماعنديش حل غير إني أواجه سامر .

أنــا دلوقتي في إيدي ســلاح يخليه يفكر مليــون مرة قبل ما يتهرب من مواجهتي زي كل مرة .

والله وجاتلك وقعة يا سامر .

مسكت موبايل أميرة وفي الرسايل اللي بينها وبين سامر كتبت لسامر : .. وحشتني .

الرسالة إتشافت بعدها بثانية، وفضل كلام يتكتب ويتمسح لحد ما جاني الرد.

سامر . إنت مين ؟

نادر : إيه لحقت تمسح رقمي ؟

سامر : هتقول إنت مين ياحرامي ولا أجيبك ؟

نادر : لأ إنت ممكن تجيلي أسهل، أنا مستنياك.

سامر : أجيلك فين يا ...

نادر : مقابر بورسعيد القديمةمكان ما دفنتوني.

سامر : مين إللي بيتكلم ؟

نادر : أميرة يا سامر.

سامر : مستحيل، إنتي ميتة، أنا دفنتك بإيديا.

نادر : إسمها قتلتك بإيديا.

سامر : إرحميني، إنتي من يوم موتك وأنا حرفيًا بكلم نفسي، ماكانش ينفع أسيب الموضوع يوصل للمرحلة دي.

نادر : علشان كده قتلتني ؟

سامر : قسماً بالله لو عرفت إنك حد بيستعبط وسارق موبايل أميرة ليكون موتك على إيديا.

نادر : ليه تقتل حد ما إنت أحدث عليه وقتل الناس بقى بالنسبالك حاجة سهلة، اللي يقتل أخته ياسامر ممكن يقتل أي حد .

سامر : ده أكبر دليل إنك مش أميرة .

نادر : أنا مستنياك، أنا عارفة إنك مش في البيت وهربان كعادتك، أنا هدخل أوضتك دلوقتي قدامك نص ساعة لو ماجيتش هادخل لبابا وهاوريله تهديدك ليا بالقتل وهاحكيله على كل حاجة.

سامر (متهكمًا):

- إحكي له يمكن يعرف يحل اللي ما حلوش قبل كده.

كل رد بتكتبـــه بيأكدلي إنك حرامي وســارق موبايل أختي وصدقني هاجيبك.

نادر : إنت عارف أنا فين دلوقتي ؟

أنا قـــدام مكتبك وفاتحـــة مجنة حورس إللي علاقها صورة لنفرتيتي .

لسه شاكك إني مش موجودة في أوضتك ؟

سامر : مش ممكن إللي بيحصل ده !

نادر : حلـــوة أوي الخـــرزة الزرقا إللي متعلقـــة في أباجورة المكتب، والأجمل منها عليها حـــرف m)) اللي عليها، وبعدين تعالى هنا هو أنا هفضل أطلق لك هدومك حتى بعد ما أموت ؟

اتعلم النظام شوية بقى، أنا هطبقهالك للمرة الأخيرة

أديني بتسلى لحد ما تشرف، تحب أبعت لك صور من الأوضة ولا كفاية كده ؟

سامر : خلاص أنا مصدقك، أنا جاي في الطريق .

وقفت في نص أوضة سـامر وأنا بفكر هل ممكن إللي عملته يخليه يعترف بقتله لأخته ؟

ولما يعترف هقول لأبوه المسكين إيه ؟

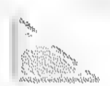
- ابنك قتل بنتك، وقتلها ليه ؟ علشـان إكتشف إنها حامل من جن !

يارب ألهمني الصواب في التفكير وحسن التصرف .

أنا لحد دلوقتي مش قادر أجزم إنها مقتولة .

كلام الدكتورة نعيمة إنها نزفت لحد ما ماتت

ده إذا كان كلام الدكتورة نعيمة أصلاً حقيقي!





الفصل الخامس عشر

(مواجهة واعتراف)

مرت ربع ساعة وسمعت باب الشقة بيتفتح، كنت قاعد على طرف السرير بتاع سامر.

لمحت رجله من تحت الباب وهــو واقف وأكيد كان خايف ومرعوب طبعًا

نزلت مــن على السرير وروحت ناحية الباب وقبل ما أفتحه سامر خبط على الباب وكأنه بيستأذن في دخول أوضته !

فتحت الباب وأنا على وشي ابتســامة في منتهى السخافة زي ابتسامته بالظبط إللي ابتسمهالي قبل كده .

سامر (مندهشاً) : إيه ده !

نادر : إيه شوفت عفريت ؟

سامر (غاضباً) : إنت بتهبب إيه في أوضتي ؟

نادر (ساخرًا) : بتشمس.

سامر : كلمة تانية ومش هيتبقى منك حتة سليمة.

ناصر: تعملها ما إنت قتال قُتلة.

سامر دفعني جوا الأوضة وقفل الباب.

- إنت جبت التحاريف دي منين ؟

- من موبايل أختك.

- إنت لقيته فين ؟ الموبايل ده ضايع من يوم موت أميرة.

- من عندها.

- من عندها إزاي يعني ؟ بقولك جبته منين ؟

- أعتقد إن أنا مش محتاج أكدب زي واحد صاحبنا.

- تقصد إيه ؟

- أقصد إن إنت اللي هتكذب كتير الفترة اللي جاية.

سامر (متهكمًا):

- أكذب علشانك إنت !

- لأ .. هناك .. قدام وكيل النيابة.

سامر (بوجه شاحب):

- قولتلك ماقتلتهاش، إزاي أقتل أختي ؟!

- والله أنا هسلم الموبايل للشرطة وهما اللي يقرروا.

- وهتنفي إستعدت إيه ؟

- زي اللي إنت استعدته بالظبط لما موت أختك.

- بقولك ياعبي ما موتهاش.

- والرسالة إللي على الموبايل ؟

- رسالة زي أي رسالة، لو كل واحد إتعاقب على رسالة كتبها في وقت عصب كنا كلنا هنكون على حبل المشنقة.

- خلاص يبقى تفهمني كتابتك للرسالة وتهديدك ليها كان ليه ؟

- مايخصكش.

- إنت إزاي كده ؟! أختك ماتت غدر ولسه بتقولي مايخصكش !

- وهتستفيد إيه لما تعرف ؟

- الاقي حاجة أقولها لأبوك المسكين

- هو إنت فاكر لما تقوله إن إبنك قتل خطيبك، إنت كده هتريحه؟!

- طبعاً لأ، بس هعرف كويس أقوله مليون مبرر وسبب أمتص بيهم غضبه

وبعدين ما أنا فاهم اللي فيها.

نادر (بنظرة كلها خبث) : هي مش المرحومة كانت حامل بردو ؟



سامر (مصدومًا) :

- إنت عرفت منين ؟!

- مش مهم، بس الغريب يا أخي إنك تعاقب الضحية وتسيب الجاني.

- جاني إيه اللي أسيبه، ياريته كان ينفع أقتله إنت مش فاهم أي حاجة.

- وإنت فاكر إن الجن ماتقدرش تتغلب عليه ؟!

- إياك تكون فاكر إن أختي إتجوزت إبن الجيران مثلاً !.

- يابني هو إنت أهبل، هو إنت متخيل بعد الفترة إللي قعدتها عندكم دي كلها

إني ماعرفتش إن أختك كانت حامل من مين ؟ أو بمعنى أصح من إيه ؟

تحب أقولك إسم الروح ؟ أشيب .. صح ؟

- أنا مش مستوعب إنت جبت الحاجات دي كلها إزاي ومنين ؟!

- خليك بقى مش مستوعب علطول كده، ولآخر مرة قولي الحقيقة .

- أخرج برة أوضتي

- دكتورة نعيمة ماتت يا سامر.

سامر (مصدوماً) :

- إيه!

- وطبعاً إللي موتها أشيب.

بس أحب أقولك إنها ماتت أبشع موتة ممكن تتخيلها، دكتورة نعيمة ماتت محروقة

البيت ولع وهي فيه، ومحدش عارف ونع إزاي إلا أنا وإنت ؟

- إمتى حصل الكلام ده ؟

نادر (متجاهلاً سؤال سامر) :

- موت الدكتورة نعيمة مش نهاية المطاف

- معنـــى كلامك إنـــك عارف إن مش أنا إلـــلي قتلت أميرة أختي ؟





- مش لازم القتل يكون بالإيد.

إنت قتلتها بتسترك على السر

أنا متأكد إنك عارف القاتل الحقيقي.

- مش إنت لسه قايل إن أشيب إللي موتها ؟

نادر (ساخرا):

- هو إنت مسكت في الكلمة ولا إيه ؟

أنا كلامي واضح يا سامر، إحكي إللي إنت مخبيه، الشات إللي بينــك وبين أميرة أنا مش مقتنع إنــه إنتهى بالجملة الأخيرة إللي على موبايلها.

- وأنا ما أقدرش أقول حاجة أكتر من اللي قولته.

- وهي ذنبها إيه المسكينة ؟

مش معقول جُبنك وخوفك يخلوك تسلبي بالشكل ده ! .. انت مش راجل.

سامر (انفجر باكيًا) :

- إنت مش فاهم أي حاجة.

- خلاص فهمني.

- ما أقدرش، أنا مقرر إن السر يموت معايا.

- وضميرك ؟

- أنا بموت كل يوم بسبب ضميري ده.

- وأبوك ؟

- ماله ؟

نادر (بنظرة كلها تحدي) :

- مش عايز تحكي حاجة عنه ؟

سامر (بنظرة يملأها الفزع) :

- أنا هاحكي لك كل حاجة.

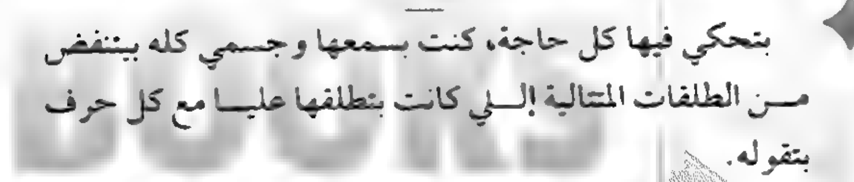
بس مش بصوتي، بصوت أختي المسكينة.

- مش فاهم تقصد إيه ؟

سامر (انهار على الكرسي) :

- فعلاً كان في رسايل بس أنا مسحتها .

بعد ما خلصت كلامي مع أميرة بحوالي ساعة لقيتها بعتالي رسالة صوتية



بتحكي فيها كل حاجة، كنت بسمعها وجسمي كله بينتفض من الطلقات المتتالية إللي كانت بتطلقها عليا مع كل حرف بتقوله.

- كان فيه إيه التسجيل الصوتي ده ؟

- هابعتهولك على تليفونك، إديني رقمك وأرجوك إنساني تمامًا بعد كدة

لأن أنا شـــخصيًا نفـي أنســـى حياتي كلها، وإنت وجودك هايفكرني بالمصيبة اللي أنا هعملها دلوقتي.

- مصيبة إيه ؟

- إني أبعت لك التسجيل الصوتي.

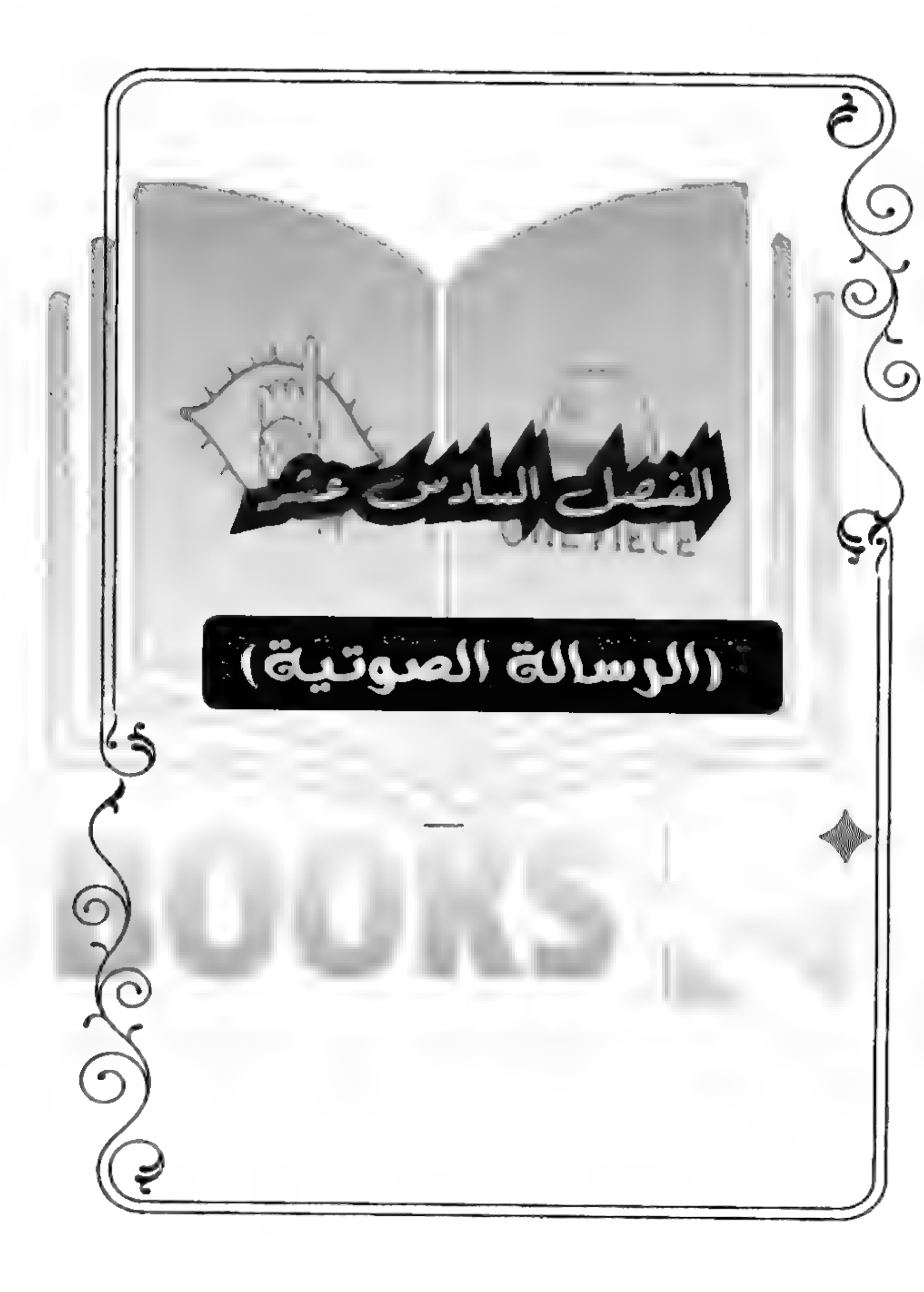
- أنا عندي سؤال قبل ما أسمع، مين اللي مسح التسجيل ده من موبايل أميرة ؟

- ماعرفش، موبايل أميرة إختفى بعد وفاتها علطول.

- خد رقمي أهـــو وأنا هدخل أوضتي وهستناك تبعت لي التسجيل الصوتي.

وأنـــا طالع من الأوضة قابلني أستاذ حســـن وإستغرب من وجودي في أوضة ســـامر وخصوصاً إنه عارف إن ســـامر مابيطيقنيش، إتحججت بأي كلام ودخلت أوضتي وقفلت عليا الباب.

رسالة سامر وصلتني وكانت فعلاً عبارة عن تسجيل صوتي شغلته وبدأت أسمع أميرة وهي بتقول كل حاجة بالتفصيل ..



الفصل السادس عشر
(الرسالة الصوتية)

سامر . أنا من وقت ما بعت لي رسايلك وأنا منهارة و بعيط من السبب اللي أنا فيه بسبب إنك تشك في أختك .

أنا عارفة إنك كنت واقف ورا الباب وسمعتني وأنا وبابا بتكلم وسمعتني وأنا بقوله

مبروك يا بابا هتبقى جدو أنا حامل من الحبيب، طبعاً إي حد هيسمع الكلام ده

مش هيقول غير إني واحدة منحلة، بس كنت أتمنى إنك تسألني بدل ما تصب عليا كم الإتهامات دي أو حتى تكمل تجسسك علشان نعرف الحكاية كلها .

أنا أختك مش واحدة من الشارع، لو كنت وقفت خمس دقايق زيادة وكملت تجسس كنت عرفت القصة كلها، لكن إنت إكتفيت باللي سمعته وبنيت إتهامك على أساسه .

إسمع بقى الحكاية من الأول لأن عمري ما هقدر أبص في وشك وأنا بحكيها .

البداية يوم ما بابا دخل عليا بصندوق غريب عجيب شكله أثري وقالي إنه جايبهولي هدية

طبعاً إنت فاكر اللي حصلي وقتها وحالي اللي إتبدل وكنت إنت أول واحد بيقول عليا إتجننت

يمكن أنا فعلاً إتجننت بسبب اللي شوفته .

مفيش بني آدم يخيله هدية يفتحها تكون سبب لفتح كل أبواب الجحيم عليه .

الصندوق ده أنا مافتحتوش إلا مرة واحدة ومن وقتها وأنا عايشة في جحيم

البداية لما كنت واقفة قدام مرايتي لقيت فستاني بيترفع من عند رجليا وأنا ماحركتش إيديا

بعدها لقيت كم الفستان بينزل من على كتفي، أنا فضلت متجمدة وفي حالة ذهول من إللي بيحصل، لحد ما إنعكاسي في المراية إتكلم وكأنها واحدة تانية نسخة طبق الاصل مني وقالت :

- سلمي نفسك للأشيب بمزاجك وبكيفك بدل ما يحصل غصب عنك وتموتي في النهاية

(أنا إتخرست من هول الصدمة)!

إنعكاسي :

- الموضوع ممكن يتحل بكل هدوء .

أميرة (بمنتهى الرعب والخوف) :

- أنا مش فاهمة حاجة

- إنتي هتكوني أم الوريث الجديد لأشيب.

- أشيب مين ؟

- أشيب هو ملك من ملوك الجن السفلي وبيتم إستدعاؤه بالصندوق اللي إنتي فتحتيه

لما الصندوق بتفتحه بنت مش متجوزة ما بيكونش قدامها إختيارات غير إنها تسلم وتكون زوجة لأشيب وتسلمه الوريث في حمل لا يستغرق أكثر من شهر، وبعدها بيرجع كل شيء زي الأول.

أما لو اعترضت أو غدرت فكل ده بردو هيحصل والنهاية هتكون موتها بعد إنجاب الوريث .

- وإنتي مين ؟

- أنا إنعكاسك أو سميني قرينتك اللي جاية تنصحك علشان لو موتي أنا كمان هموت

ولأن أنا عايشة في العالم الأخر من المراية فأنا شايفة أكتر منك بكتير.

- أنا بردو معرفتش مين الأشيب اللي بتقولي عليه ده وهل هو شكله زينا ؟

والصندوق ده مصدره إيه ؟

- إن كان على أشــيب فكده كده هنشــوفيه سواء وافقني أو رفضني.

وإن كان على شــكله فهو ميظهرلك بأكتر صورة شكله يقدر يقرب بيها من شكل البني أدمين.

- طب والصندوق ؟

- في حاجــات بلاش نســأل عنها يا أميرة أفضل لنا، لأن الحقيقة ممكن تكون أسوأ من أسوأ أي سيناريو ممكن تتخيليه.

- أنا حاسة إنك خايفة عليا برغم إني خايفة منك جداً.

- هقولهالك تــاني (موتك يعني موتي)، وظهوري النهارده هو رسالة كلفني بيها أشــيب لو أنا عايزة أعيش، كده كده مش هتشوفيني تاني، ده إنتي ممكن تنسي أصلاً إنك شوفتيني.

أرجوكي يا أميرة إحنا مش قده، ده قدرك وقدري اللي ملناش ذنب فيه.

- أمال مين إللي رفع الستان ؟

- دي أقل حاجة يقدر يعملها

- إنتي ليه بتلفي وتدوري ومش عايزة تقولي قصة الصندوق؟ ومين ورا كل إللي أنا فيه ؟

- أبوكي يا أميرة!

أميرة (في قمة الصدمة) :

- إيه ؟!

- أنا هحكيلك إللي حصل طالما مصممة.

عارفة بيتنا القديم ؟ في واحد ساحر أبوكي قابله وقاله إن البيت ساعت تحته كنز لكنه مش أي كنز . يعني مش آثار . ولما أبوكي حب يستفسر أكتر . الساحر قاله على عمق عشرة متر تحت البدروم الكنز موجود في التابوت المرصود مقفول ومستني إللي يلاقيه .

أبوكي طار من الفرحة وافتكر إن التابوت ده هو مفتاح السعادة، لكنه ماكنش يعرف إنه مفتاح كل الآلام والأحزان إللي إنتي عيشاها دلوقتي .

◆ الساحر قال لأبوكي إن التابوت ده في جواه كتاب وصندوق موسيقى هتفتح الكتاب وتنفذ كل الخطوات إللي فيه وهاتهدي الصندوق لأقرب بنت من دمك. بعدها كل أبواب كنوز الدنيا هاتتفتحلك .

أبوكي سأله : طيب الست إللي هتاخد الصندوق هيحصلها إيه ؟

الســـاحر : هتكون عروســـة لملك من ملوك الجن لمدة شهر، وبعدها هتخلف منه وهياخد إبنه الوريث وكل حاجة هترجع حوليا زي ما كانت، حتى بنتك هترجع زي ما كانت.

حسن : يعني مفيش ضرر عليها ؟

الســاحر : مفيش أي ضرر هيحصل عليها في حالة واحدة بس .. إنك تنقض العهد وترجع عن الإتفاق

حسن : وده يحصل ازاي ؟

الســـاحر : إنك تقطع الكتاب، وماتحاولش تفتح الصندوق أبدا لأنه موجه لأم الوريث فقط.

حسن : ولو فتحته ايه إللي هيحصل ؟

الســـاحر : الصندوق ده فيه مفتاح مـــا بيجيش من وراه غير الآلام لأي حد غير أم الوريث

بالنسبالها هيكون بمثابة الرباط المقدس لكن بالنسبالك إنت أو أي حد تاني هيكون حزن وألم كبير.

حسن : خلاص أنا هعمل كل إللي قولت عليه.

أبوكي مكدبش خبر، حفر ابدروم ولقي التابوت وطلع منه الصندوق والكتاب

فتح الكتاب على أول صفحة لقي مكتوب فيها :

أنت الآن على أعتاب كل أبواب الكنوز، قم بقراءة الطلســـم الآتي في الخلاء والظلام

وارسم من حولك نجمة سداسية، عند كل طرف من أطرافها أشعل شمعة ومن حول النجمة بالكامل ارسم دائرة مغلقة.

ابو كي خد الكتاب بالصندوق وجاب الشمع ورسم بالقلم في الحمام النجمة السداسية وحواليها الدايرة وولع الشموع وقعد في النص وفتح الكتاب وبدأ يقرأ الطلسم.

- أيها الملك المنيع
جئتك خادم مطيع

أيها الملك المغوار
جئتك باحث عن الاسرار

أيها الملك الزعيم
جئتك بماضي أليم
أقسم عليك بكل أسماء ملوك الجن الأباطرة.
أن تتخذني خادماً عاملاً نهاراً وليلاً عيوني ساهرة.
بحق كل ما نطق في باطن الأرض من كائنات صاغرة.
أن تقبلني يا كبير الأباطرة.
أبش ... عيش ... نار ... دمار ... بكر ... عذراء ... خادمة ... وريث.

ارتفعت النار الصادرة عن الشـــمع ووصلت سـقف الحمام وصرخ أشيب في أبوكي

وقاله . لقد قتلناك .

- أعتقد كده فهمتي يا أميرة مين ورا كل حاجة، بسهلك للمرة الأخيرة قبل ما أختفي

العهد إتوثق بين أبوكي وبين أشـــيب وفي بيدك الموضوع يمر بسهولة من غير ما حد يتأذي .

أنـــا همشي بلا رجعة والكــورة حالياً في ملعبــك والاختيار اختيارك .

تستكمل أميرة :

أعتقد يا ســامر إنك دلوقتي مصدوم زي مــا أنا إتصدمت وقتها بالضبط .

ليلتها فضلت مش عارفة أنام من التفكير إزاي بابا يعمل كده !

حتى لو مفيش ضرر عليا ولو بنسبة ١ في المليون .

إزاي يكون فاكر إن كنوز الدنيا يمكن تنسيني الموقف إللي هو حاططني فيه دلوقتي .

نمت من كتر التعب والتفكير .

بس تسرب لوداني صوت أنا عرفاه كويس، صوت القرينة أو الإنعكاس اللي في المراية مصحوب بصوت صندوق الموسيقى الملعون، وهي بتقولي:

- إصحي يا أميرة حان الآن الموعد المنتظر، أشيب في طريقه للحضور.

قمت قعدت على السرير وسورت نور الأباجورة اللي جنبي وبصيت على المراية

لقيت إنعكاسي واقفة وبتشاورلي إني أروحلها، قمت وروحت وقفت قدامها

وقالتلي:

- إنتي عروسة الليلة وزوجك أكيد مش هيحب يشوفك بالشكل ده.

- أنا مش فاهمة حاجة، ومين قالك إن أنا موافقة؟

- ومين قالك إن إنتي عندك رفاهية الاختيار؟

أبوكي باع ومستني يقبض، ولو أشيب ماحدش اللي هو عايزه!

صدقيني البيعة هتبقى خسرانة من ناحيتكم إنتوا بس.

- أرجوكي بلغيه إنه يبعد عني ويسيبني في حالي.

- مابقـاش بنفع خلاص، إفتحي دولابك هتلاقي فستان أسود إلبسيه

وهتلاقي على الرف إزازة إشربي كل اللي فيها.

- فيها إيه ؟

- فيها اللي يخليكي تستجيبي لاشياء وتضحي بيها قدماً.

- تقصدي مخدر يعني؟

- حاجة زي كدة ما لسه هو مايعرفش عنها حاجة.

أنا زي ماقولتلك قبل كده موتك هو موتي ونجاتك هي نجاتي أرجوكي اعملي ده بسرعة قبل فوات الأوان.

- ولو ماعملتش ؟

- بسيطة، ممكن أقولك إنه هيموتك ويموت أبوكي ويموت أخوكي

بس أقسـملك إنه هيخليكوا تتمنوا الموت ومش هاتطولوه ، إعتبريها تضحيـة يا أميرة وصدقيني تضحيـة مؤقتة جداً، والمشروب اللي قولتلك عليه مش هايخليكي تفتكري تفاصيل اللي هايحصل الليلة.

المراية إتهزت بعنف واتحركت لقدام وبدأ إنعكاسي بتلاشى وهي بتقولي :

- مفيش وقت للفستان خلاص إشربي المشروب بسرعة .
سمعت صوت زمجرة مخيف ومن تحت المراية شوفت رجلين
مليانين شعر ولبيهم حوافر
وكانت الحوافر تحط في الأرض بصوت يخلع القلب .
وبصوت جاي من أعماق الجحيم سمعت حد بينادي بإسمي
الصوت كان كفيل بصبي بنوبة من الرعشة خلتني أجري
على الدولاب وفتحته
لقيت إزازة صغيرة شبه إزازة الدوا فتحتها وبدون تفكير
شربت كل إللي فيها .
رجعتها مكانها حسيت بهوا سخن وبحرارة شديدة ورايا
إتلفت وأنا في منتهى الرعب لقيته ورايا (أشيب)
مش زي ما أنا كنت متخيلة إنه وحش من وحوش جهنم، هو
أقرب ما يكون لينا
لون بشرته غامق، شعره أبيض تماماً، أسنانه مدببة
نظراته حادة جداً ومرسوم على وشه إبتسامة مخيفة وقالي:
- أميرتي وزوجتي وأم وريثي .
أهب لأبيك ما ابتغى من المال وما طلب من كل غالٍ ونفيس
في مقابل أن تهبيني نفسك وتكون أمّا للوريث .
مهما وصفتلك ياسامر مش هقدر أوصلك إللي أنا كنت فيه،
لكن بفضل ربنا

إن المشروب مفعوله بدأ يسري بسرعة وبدأت أشعر بدوخة وتوهان

وفقدت إحساسي ووعيي بالكامل وآخر حاجة فكراها وأنا بقع على الأرض.

أرجوك يا سامر ما تسألنيش عن أي جزء حاصل حصل في الفترة دي

أنا لما فوقت فضلت مش مستوعبة إللي أنا فيه

حاولت إقنع نفسي إن كل ده كان وهم وخصوصاً لما فتحت الدولاب وملقتش الإزارة ولا الفستان الأسود.

الفرحة ماكملتش لأن بعد أقل من أربع أيام حسيت بحركة في بطني وبدأت بطني تكبر، ويوم ورا يوم بتكبر أكتر.

ومش بس كده كل كوابيسي كانت عبارة عن طفل بيخرج من أحشائي غريب الشكل

مرعب، مقبض، وبيكلمني بصوت مخيف بلغة غير مفهومة.

ماكانش قدامي غير إني أسلم بالأمر الواقع، نزلت اشتريت فساتين واسعة بتاعة الحوامل علشان أداري المصيبة.

تعمدت أختفي عنكم قدر الإمكان وإتجنبت إني أقعد معاكم على سهرة واحدة وأنا في إنتظار نهاية الكابوس ده.

لأن أنا فاكرة كويس إنعكاسي لما قالتلي إن الحمل لن يستغرق أكتر من شهر.

فكده خلاص أنا على وشك الولادة وعلى وشك نهاية الجحيم، أو ده إللي ظنت فكرته لأن بعدها بيومين كنت داخلة الأوضة لقيت أشيب واقف في نص الأوضة وبصلي بنظرة كلها تشفي.

وقالي :

- خلاص قربنا.

- هل سلمت أبويا إللي هو عاوزه ؟

- بعد ما تسلميني إللي أنا عاوزه

- هو أنا هولد إزاي ؟

- هتولدي في بيتك.

- ولو حد حس بينا هقول إيه ؟ وإزاي أولد من غير دكتورة؟

- بيتك مش هنا.

- نعم ؟!

- بكرة اخر يوم ليكي على الأرض.

أميرة (برعب) :

- إنت بتقول إيه ؟ إنت هتموتني ؟

أشيب (بابتسامة كلها خبث) :

- ومين قال كده ؟

بكـــره هاتيجي معايا كل عشـــيرتي في انتظـــارك، أنا أقنعتهم ومنتظرينك

فما تحمليش هم مين هيولدك والكلام ده .

- وعشيرتك دي فين إن شاء الله ؟!

- زي كل عشائر الجن في باطن الأرض

- إحنا ماكانش ده إتفاقنا.

- أعتقد عندكم الزوج ليـــه الحق إنه ياخد مراته معاه في أي مكان هو عاوزه .

- وأنا مش موافقة ولو حاولت إنك تاخدني بالعافية هموتلك إبنك .

أشيب (صارخاً بكل عصب وشر) :

- طيب فكري بس تقربي منه

إنتي لحد دلوقتي ما شوفتيش غير أشيب الطيب

بس أوعدك لو كررتي الجملة دي تاني هاتشوفي إللي ماتقدريش تتحمليه .

- خد إبنك وغور وصيبوني في حالي .

إترســـم غضب رهيب على وشـــه، وبدأ يطول لحد ما راســه وصلت قرب السقف

والشعر إللي كان في رجليه بس فضل يزيد بغزارة لحد ما غطا جسمه كله حتى وشه

والهدوم إللي كان لابسـها إتقطعت، وظهـر قدامي وحش مخيف من وحوش باطن الأرض

وبعدها مافيه ضربني بالقلم ووقعت فاقدة الوعي .

معرفتش غبت عن الوعـي قد إيه، فقت عـلى صوت بكاء بصوت حد أنا وإنت عارفينه كويس أوي (صوت أبوك) .

حسن (باكياً) :

- قومي يابنتي .. قومي يصابا .. مالك يا حبيبتي جرالك إيه ؟

أميرة (إنفجرت باكية وصارخة) :

- مـا إنت عارف يا بابا جرالي إيه، أنا مش قادرة أصدق إنك إنت ممكن تكون أبويا

- ليه يابنتي بتقولي كده ؟

أميرة (صارخة) :

- كفاية كدب بقى، أنا عارفـة كل حاجة، عارفه إنك بعتني علشـان بتدور على كنز وهمي، أبوة وهمـي، أحب أقولك إنك بعتني ببلاش ومفيش كنز، عارف ليه ؟

علشـان إللي إنت حضرته طلباته ملهاش سـقف ولا نهاية، ودلوقتي عايز ياخدني معاه تحت الأرض .

أميرة (بابتسامة هيستيرية):

- مبروك يا أستاذ حسـن هنبقى جدو أنا حامل من أشيب، مش ده كان اتفاقك معاه من الأول ؟

وبعد ما كان في الأول يقول إنه مجرد ما ياخد إبنه هايسيبني ويمنحك الكنز المزعوم

دلوقتي بيقولي إن لو مااتنش معاه معيش إي حاجة هنحصل ولما فكرت أعترض أديك شايف النتيجة

- الموضـوع مش زي ما إنتي فاكرة، كل كل هدفي إني آمن مستقبلك إنتي والحواكي.

أميرة (بغضب) :

- تأمن مستقبلنا باللي إنت عملته فيا ؟؟!

أنا عمري ما هسامحك، الفرق بيني وبينك إني كملت إللي إنت بدأته علشان خايفة عليك إنت وأخويا من بطش أشيب، إنما إنت بعتني وياريتك قبضت التمن، بعتني ببلاش.

حسن (باكيا) :

- أرجوكي كفاية، أنا هفسخ العهد كله.

- إزاي ؟

- هقطع الكتاب وزي ماتيجي تيجي.

- حتـى دي مـش مضمونة، مش يمكن لما تقطعه أنا إللي أموت ؟

- كفاية يابنتي أرحوكي أنا مش وحش زي ما إنتي متخيلة.

- أرجوك أخرج إنت بره وسواء أنا خلصت وسابني أو حبني معاه أو موتني إنت خلاص خرجت من حياتي، وأنا كل لي أب إنه حسن عطية مات من شهر إنما إنت مجرد صورة ممسوخة مشوهة منه.

أفضل أخرج بره

ده كل إللي حصل يا سامر

أنا معرفش أبوك هيعمل كده فعلاً ولا إيه؟

ونتيجة إللي هيعمله ده هنكون إيه ؟

كل ده مش فارق معايا .

لما يوصلك الجواب ده يا سامر يمكن أكون بالفعل ولدت

الله أعلم هكون موجودة في أوضتي ولا عند عشيرة أشيب

ولا ميتة بسبب فسخ العهد بين أبوك وأشيب .

أخر حاجة هقولهالك أنا ضحية لطمع وجشع أبوك حتى لو

زي ما بيقول إن نيته كانت خير .

إدعيلي

أختك أميرة .



الفصل السابع عشر
ONE PIECE
(نهاية مؤسفة)
BOOKS

بعد ما خلصت الرسالة الصوتية سمعت صوت دوشة برة !

خرجت لقيت سامر واقف وحواليه مجموعة ظباط

بصيت وأنا مابعلقش وخصوصًا لما لقيت سامر بيشاور للظابط على أوضة أبوه



و بيقوله : هو جوا الأوضة دي.

وبعدها سامر بص لي

وقالي :

- كلامك يانادر فوقني ما كانش ينفع أفضل ساكت على حق أختي...

أنا بلغت عن أبويا إنه تسبب بطريق غير مباشر في قتل أميرة.

وكمان أنا مش مستبعد إنه يكون ليه يد في إللي حصل للدكتورة نعيمة

وعلى فكرة هي ما ماتتش.

- ما ماتتش ؟!

- أيوة ما ماتتش، في حد جه من شوية من طرف الممرضة المشرفة على حالتها، وبيقولك : الدكتورة نعيمة ما ماتتش وعاوزة تشوفك ضروري

وفي مشهد أشبه بالدراما العربية خرج حسن في وسط ضباط الشرطة مستسلم خانع، الحزن واليأس بسيطروا على كل ملامحه.

خدوه في البوكس ومشيوا.

خدت تاكسي ومشيت وراهم وسامر رفض يجي معايا.

عرفت مأمور القسم بنفسي وقولتله أني محتاج أقعد مع حسن دقيقة واحدة

الضابط رد وقال:

- الراجل ده مجنون وقتل بنته كان عايز يقدمها كقربان لفتح مقبرة تحت بيتهم

اللعبة دي ياما عدت علينا، مرة يدبحوا عيل، مرة يدبحوا بنت عذراء

لكن أنا ماشوفتش حد بالجحود ده إنه يموت بنته ضناه علشان شوية فلوس!

ده لو حتى مال قارون مايخليهوش يعمل كده في بنته!

وبعدين عاوز أقولك حاجة، الراجل معترف من وهو في البوكس بكل حاجة

فمالوش لازمة تتعب نفسك معاه.

- يافندم أنا مش جاي له كصحفي، الراجل ده أنا أكلت في بيته

ويجمعني بيه كل خير وواجبي يحتم عليا أسأله لو في محامي معين هو عاوزه.

- حاضر يا أستاذ، هو هنا العموم ملحقش يدخل الحجز هبعت هم يجيبوه.

بعد مرور عشر دقايق دخل حسن وعلى وشه نظرة ملهاش وصف

تقدروا تقولوا مزيج من الندم والحسرة واليأس

الضابط قام من على مكتبه وقالي:

- هاسيبكوا خمس دقايق.

عم حسن قاعد قدامي ولسه هايتكلم وقبل ما أقاطعه افتكرت المشهد بالكامل اللي شوفته في الصندوق ولقيتني بقوله

- انا عندي سؤال واحد بس: ليه؟ ليه بعت لي؟ ليه جبتني؟

الموضوع إتفضح وإتعرف بسبب وجودي هنا

أنا لو ماجيتش ولا كان حد هايعرف حاجة

ريحني أرجوك وقولي جبتني ليه؟

- معرفش.

- هو إيه إللي ماتعرفش! بعت جبتني ليه؟

- مش يمكن وجودي هنا ينقذ إبني؟

أنا بعد موت أميرة أدركت إن كلام الساحر في نقض العهد كله حقيقي والبداية كانت أميرة، كنت متخيل إن الإنتقام اللي بعد موت أميرة هيكون مني لكن أشيب ظهرلي وقالي :

إنت أخليت بالعهد وأنا أخدت طلبي كده كده وحرفت قلبك على بنتك اللي حرمتني منها، إوعى تفتكر إن عده آخرها، الدور دلوقتي على سامر.

حسن : أرجوك إعمل فيا اللي إنت عاوزه بس سلاش إبني.

أشيب : إنتهى وقت الإختيارات.

بعد ماحسن حكالي كل ده سألته :

- فاكر أول ما أنا جيت وحكيتلي إنك دخلت على بنتك الأوضة ولقيتها شبه الوحوش، كنت بتكدب صح ؟

- آه

- إنت إنسان مش طبيعي ولآخر مرة هسألك بردو جبتني ليه ياعم حسن ؟

- علشان أنا عارف إن ليك باع طويل في عالم الجن والأشباح من كتر ما قريت كل كتاباتك، ولما وصفت بنتي بالوصف المرعب ده كنت بحاول أغريك علشان تتحمس للموضوع أكتر وتتمسك بإنك تكمل للآخر، وأديني بقولهالك لأول مرة بصراحة أنا جايبك علشان تنقذ إبني .

- هو مش كان الإتفاق إن بعد ما أميرة تحلف كل شيء يرجع زي ما كان ؟

- نفس السؤال ده أنا سألته للساحر، وكان رده :

إن للأسف أشيب من أشر طوائف الجن ومالوش عهد ولا كلمة ولا ملة

وإن من الواضح إنه طمع في بنتك، وللأسف دي ملهاش حل، وإوعاك يا حسن عملك يورك وتقطع الكتاب لأن الشر هيطول الكل!

- مين إللي مسح الرسالة الصوتيه إللي أميرة بعتتها لسامر؟

- رسالة إيه ؟

- الرسالة إللي حكتله فيها عن كل مصايبك.

- معرفش، أقسملك ما أنا، أنا أول مرة أسمع موضوع رسالة ده.

- مش فارقة كتير إنت أو غيرك، كل حاجة إتكشفت خلاص وأشيب مش هيرحم حد.

- كان عندي أمل يكون مجرد تهديد أو حتى إنتقامه يكون مني أنا بحكم إن أنا اللي قطعت الكتاب مش من ستي المسكينة ولا من ابني اللي مالوش أي علاقه بالموضوع

- ياااااااااااااه مسكينة !!

دلوقتي بتقول عليها مسكينة ؟!

بعد كل اللي عملته فيها ؟

هتعيش إزاي اللي باقي من عمرك ؟

- ومين قالك إن أنا عاوز أعيش ؟

- مين اللي حرق نعيمة ياحسن ؟

- أنا .. زي ما حد وفضحت بنتي وخلتك تشك في سلوكها.

نادر (صارخًا بغضب) :

- أنا مش قادر أصدق إن في بني آدم زيك !

ومين السبب في كل ده من الأول ؟!

- أنا أبوها.

- تصدق إن إنت حلال فيك الإعدام مليون مرة

أنا كل ما أتعاطف معاك ولو للحظة أبقى عايز أضرب نفسي ستين جزمة،

إنت اللي زيك عقابه إنك تعيش بعذاب ضميرك لآخر يوم في عمرك.

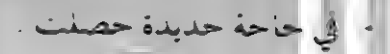
- أرجوك بحق الكام يوم اللي قعدتهم معانا، إنقذ إبني.

- مش يمكن أشيب مش هيعمله حاجة ؟

- الله أعلم.

الباب فتح والضابط دخل وشـاورلي إني أخرج له بره، قمت خرجت والضابط قفل الباب على حسن لوحده وقالي:

الضابط:



- في حاجة جديدة حصلت.

- حاجة إيه ؟

- إبن المتهم إتقتل.

- حصل إزاي ده ؟! إمتى ؟

- بعتنا نجيبه بناء على طلب أبوه قبل ماتيجي، والأمين اللي راح يجيبه بلغنا إنه لقى سامر متعلق على حيطة وأطرافه متقطعة ومرمية جنبه في الأرض

وراسه لقاها في أوضة أخته

أنا كده هحتاج شـهادتك لأن القضية دي متشعبة جداً وفيها حاجات غامضة كتير.

- مين هيبلغ عم حسن باللي حصل لسامر ؟

- سيب ليا المهمة دي.

- طيب أنا لازم أرجع القاهرة.

ده رقم تليفوني وقت ماحضرتك تعوزني هاجي علطول

(٠١٠)

- هتسافر دلوقتي علطول ؟

- يادوب ورايا مشوارين هعملهم وبعدهم هسافر علطول.

خرجت من القسم واتجهت فورًا للمستشفى اللي فيها الدكتورة نعيمة.

قابلتني إخلاص مشرفة التمريض في المستشفى وعلى وشها ابتسامة ممزوجة بحزن دفين وقالت لي:

- إتأخرت يا أستاذ نادر.

- ماتت !!

- من خمس دقايق.

- طب وماقالتلكيش حاجة تقوليهالي ؟

- قالتلي جملة واحدة.

- إيه هي ؟

- بلغي نادر إن الكفن كان مقطوع نصين علشان أميرة خلفت إتنين

نادر (مندهشًا) :

- توأم ؟! وراحوا فين ؟

- أنا مش فاهمة حاجة أصلاً من الكلام ده. أنا نقلت الرسالة وخلاص

وبعد إذن حضرتك لازم أدخل الرعاية أشوف باقي الحالات.
مشيت من المستشـــفى وطلعت على مقابر بورسعيد القديمة وروحت لقبر أميرة و وقفت قدامه وقولت لها :
- أنا متأكد إنك ســـمعاني، يمكـــن ماتكونتيش تعرفيني قبل الزيارة إللي فاتت
لكن أكيد دلوقتي عرفاني .
أما أنا فعارفـــك أكتر من ناس كتير كانـــوا المفروض قريبين منك.
أنا جاي أقولك كلمتين لازم تسمعيهم :
- أميرة إنتي ضحية لأب جاهل طمعه عماه .
ضحى بيكي وهو مش مستوعب تبعيات إللي هو بيعمله .
عاوز أقولك آخر حاجتين أو يمكن تلاتة:
أولهم : أنا عمري ما هنساكي .
ثانياً : أبوكي في عقاب مستمر من أول لحظة دخّل فيها أشيب حياتك ولسه الجاي أكتر وأسوأ .
ثالثاً : وقبل ما أمشي، من النهارده مش هتكوني لوحدك لأن سامر أخوكي
إللي بيحبك وعمره ما شـــك فيكي، وهو إللي بلغ عن أبوكي
.. أحب أقولك

إنه جايلك في الطريق وهتونسوا بعض لحد ما كلنا نقابل رب كريم.

أستأذنك علشان ورايا سفر، سلامُ عليكم.

قبل ما أسافر رجعت الشقة ودخلت لقيت بقايا مسرح الجريمة

تجاهلت كل ده ودخلت على أوضة أميرة لميت كل حاجتي ولقيته قدامي واقف كأنه بيتحداني (صندوق الموسيقى)، فتحته لقيت المفتاح موجود وده معناه إن تقريباً الحكاية خلصت.

وبنظرة خاطفة في المراية إللي جوا الصندوق لمحت أطياف كتير بتتحرك وسمعت صوت التسريحة بتتحرك من جديد.

قمت زي المجنون جبت المطرقة من الأرض ونزلت تكسير في الصندوق بكل غضب وغل وكأني بنتقم لأميرة من أشيب واللي عمله فيها بتحطيم الصندوق.

مافوقتش غير والصندوق متفتفت مليون حتة والمفتاح مقطوم نصين

حسيت وقتها براحة ما حسيتهاش من وقت ما دخلت البيت الملعون ده.

وانطلقت في طريــق العودة، ركبــت مواصلات في طريقي للقاهرة

وبحاول أفضي دماغي بعد المعركة إللي عشتها طول المدة اللي فاتت، قطع حالة السكون إللي أنا فيها رقم بيتصل بإلحاح شديد.

- آلو .. مين معايا ؟

- أيوة يا أســتاذ نــادر، أنا مندوب الشــحن إللي كنت عند حضرتك من كام يوم إللي جبتلك القطة .. فاكرني ؟

- آه .. آه خير ؟

- الصاروخ جه تاني .

- فعلاً ؟!

- آه .. بس حصل حاجة غريبة أوي.

- خير ؟ اتحفني .. أصلها ناقصاك إنت كمان.

- البنت دي جت تســتلم طرد جايلها، إنت عارف الطرد يا أستاذ نادر كان فيه إيه ؟

- القطة .. صح ؟

- إيه ده !! إنت عرفت إزاي ؟

ده أنا قولت إنها قطة شبه إللي إنت خدتها بالضبط، لكن هي قالت

(إن القطة أدت المهمة وإنت رجعتها) .

- خير .. خير .

- مش عاوز تعرف إسم صاحبة القطة إيه ؟

- قول ياسيدي إسمها إيه ؟

- آنسة هالة.

تمت

